

Titel Pages 2 6-23.pdf

(1).pdf

today new file after Defence 02-06-23.pdf

أدب الرسائل عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه: دراسة موضوعية بلاغية

الرسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



إعداد

عبيد الرحمن

الإشراف

الدكتور قاسم عزام

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠٢٣ م

أدب الرسائل عند أبي بكر صديق ﷺ: دراسة موضوعية بلاغية

الرسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي ٢٠٢٣ م

© عبید الرحمن





استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

أدب الرسائل عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه: دراسة موضوعية بلاغية

إعداد: عبید الرحمن رقم التسجيل: MPhil/ARA/F-١٩/١٨٦٩

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور قاسم عزام

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

الدكتور سيد نادر على

التوقيع

نائب رئيس الجامعة

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن رسالتي : "أدب الرسائل عند أبي بكر الصديق رضى الله عنه: دراسة موضوعية بلاغية" التي أعددتها تحت إشراف الدكتور قاسم عزام، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

عبيدالرحمن

باحث ماجستير الفلسفة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

| | |
|----|----------------|
| أ | استمارة القبول |
| ب | يمين الباحث |
| ج | فهرس المحتويات |
| هـ | ABSTRACT |
| و | الإهداء |
| ز | كلمة الشكر |

الباب الأول: الشخصية الأدبية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

| | |
|----|---|
| ٤ | الفصل الأول: العوامل المعاصرة في تكوين شخصية سيدنا أبو بكر الصديق |
| ١٠ | ألقاب لأبي بكر رضي الله عنه |
| ١٧ | أبوبكر صاحب النبي المطلق |
| ٢٣ | أعمال أبوبكر الصديق في عهد خلافته |
| ٣٣ | الفصل الثاني: أبوبكر الصديق كأديب |
| ٣٢ | قراءة في الآثار الأدبية من أبي بكر الصديق |
| ٣٧ | الآثار الأدبية في كلامه |

الباب الثاني: دراسة الاتجاهات والرسائل أبي بكر الصديق

| | |
|----|---|
| ٤١ | الفصل الأول: الاتجاهات الاجتماعية والعسكرية |
| ٤٤ | الرسائل السياسية |
| ٥٢ | الفصل الثاني: الاتجاهات الدينية والخلقية |
| ٥٢ | الرسائل الدينية |

| | |
|-----|--|
| ٥٩ | الباب الثالث: دراسة بلاغية لرسائل أبو بكر الصديق |
| ٥٨ | الفصل الأول: الصور البيانية |
| ٦٩ | علم البيان |
| ٧٣ | الكناية |
| ٧٦ | الفصل الثاني: صور علم المعاني |
| ٧٦ | الإنشاء |
| ٧٧ | التعجب |
| ٩٣ | الفصل الثالث: الصور البديعية |
| ٩٣ | الاقتناس |
| ٩٦ | الطباق |
| ٩٩ | الجناس الناقص |
| ١٠٣ | خاتمة البحث |
| ١٠٤ | التوصيات والاقتراحات |
| ١٠٥ | فهرس الآيات القرآنية |
| ١٠٦ | فهرس الأحاديث النبوية |
| ١٠٦ | فهرس الأبيات |
| ١٠٧ | فهرس الأعلام |
| ١٠٩ | فهرس المصادر والمراجع |

Abstract

Topic of M.Phil Dissertation (The letters of Caliph Abu Bakar Siddique (R.A) : Rhetorical and Objective Study)

Hazrat Abu Bakar (R) renowned companion of the Holy prophet (S.A.W) and the First Caliph of Islam. Besides his many attributes, his critical evaluation has an esteemed value the world of literature.

Many areas were conquered in his two year and few months. His governmental system has been stabilized and organized very well. The Caliph Abu Bakar (R.A) established his correspondence with rulers and his own governors during his era.

Because of the extraordinary importance of his letters in the field of literature, these have been chosen for further research in order to highlight their beauty and fluency in terms of his eloquence and elegance.

This research has been divided into three chapters. The details of the chapters are given below:

First chapter is about the eloquence of Abu Bakar and highlights his contemporary factors.

Second Chapter: In second chapter, his letters will be discussed thoroughly and will be analyzed critically. In this chapter, his letters belonging to religion, preaching (Dawah), moral obligations, defense and security has examined.

Third Chapter: It is an undeniable that Hazrat Abu Bakar (R) was a remarkable literally personality of his era. His letters have an exceptional and outstanding beauty in terms of rhetoric, eloquence and lucidity, so in this chapter, the rhetorical study of these letters has conducted.

At the end, the findings and recommendations of the study has presented.

الإهداء

إلى الذي أخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية، النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد الكونين والثقلين .

وإلى والدي رحمه الله الذي رفع رؤية العلم والتدريس، والذي علمني الصلاة والقرآن بتريتي وشجعني على تحصيل العلم. اللهم نور قبره بنور الجنة والقرآن واجعل قبره روضة من رياض الجنة.

وإلى والدتي الكريمة التي زودتني بالحنان والمحبة ، والتي علمتني الصلاة والقرآن بتريتي وشجعنتني على تحصيل العلم أيضا. اللهم نور قبرها بنور الجنة والقرآن واجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

كلمة الشكر

أحمد الله الذي يسر لي مهمتي وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع. وبعد !
أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مدّ إلي يد العون في هذا البحث ،
وبخاصة الدكتور قاسم عزام الذي حمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث وقدم إلي يد
العون والمساعدة في كل مشكلة ولم يبخل بتوجيهاته ونصحه طيلة فترة إعداد هذا البحث،
فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لسعادة الدكتور كفايت الله همداني
الذي لم يبخل علي بمشورته وتوجيهه ونصحه أثناء كتابة البحث .

كما يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الدكتور طاهر محمود (رئيس قسم
اللغة العربية)،

فأسأل الله لهم أن يحفظهم من كل بلاء وأن يجزيهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

التعريف بالموضوع:

لا يخفى أن الأدب قسمان شعر ونثر، ثم للنثر عدة أقسام من بينها الرسائل. كانت الرسائل في الماضي وسيلة فعالة لبعث الخواطر والأفكار من شخص إلى شخص آخر. وكان الملوك والوزراء والأقارب والأصدقاء والعمال والموظفون يتبادلون بها من وقت إلى آخر فكانت وسيلة فعالة لإخبار الجوانب المختلفة والمزايا المتنوعة لشخصية المرسل رووا عصره ومزاجه. ومن أجل ذلك اهتم الباحثون بها إهتماماً بالغاً بحيث يكشفون عما فيها من الخصائص الأدبية والعلمية والتاريخية. ولما كان عصر الأدب الإسلامي عصر إزدهار للإسلام كانت رسائله تقتضي أكثر رغبة إليه ثم إن رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم نالت إهتماماً كبيراً من بحث وتحليل وتفسير وتبيين مالم ينله غيرها من الرسائل. وإن رسائل أبي بكر رضى الله عنه حفظت لنا نموذجاً عظيماً من أدبه وفصاحته وبلاغته وعبقريته أيضاً. وكان أبو بكر رضى الله عنه وجد فرصة لتنظيم الشؤون الحكومية كما كان هو خير مثال للتطبيق العملي للخلافة الراشدة إضافة إلى تفوقه الأدبي من الصحابة رضى الله عنهم فيلقي الخطب الرائعة الجامعة ويرسل الرسائل المتنوعة المتعلقة بالشؤون الحكومية والاجتماعية والإصلاحية والعسكرية.

نظراً إلى أهمية رسائل سيدنا أبي بكر رضى الله عنه أردت أن أتناولها شرحاً وبسطاً وأقوم بتحليلها تحليلاً علمياً أدبياً وسميت هذا البحث بـ "أدب الرسائل عند أبي بكر رضى الله عنه دراسة موضوعية بلاغية".

تحديد الموضوع:

أكتب بعون الله تعالى وتوفيقه موضوع البحث "أدب الرسائل عند أبي بكر رضى الله عنه دراسة موضوعية بلاغية". إن سيدنا أبو بكر رضى الله عنه كان أول خليفة المسلمين. وكلامه مليء بأساليب البلاغة. وبحثي مشتمل على رسائل أبي بكر الصديق وفنونها البلاغية.

أسباب إختيار الموضوع:

سيدنا إبوبكر الصديق رضى الله عنه قد كان بخدمات جلييلة في الإسلام بعد قبول الإسلام. ومقامه رفيع وعظيم بين المسلمين. هو أول خليفة المسلمين. ومن صفاته الجلييلة كان هو عالما كبيرا ورجلا ممتازًا ولا نجد نظيره بين المسلمين.

اهداف البحث:

وتهدف هذه الدراسة للبحث عن أبلغ كلام أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وأكتشف مظاهر البلاغة فيها، وهذا نظرًا لأهمية البلاغة في الفنون النثرية المختلفة، وتطور أساليب البلاغة التي تميزت بالبساطة في عهد خلفاء الراشدين. ويضاف إلى ذلك أن هذه الدراسة تهدف إلى الفهم الحقيقي لسر وجود البلاغة العربية الأصلية، التي تحققت في الرسائل أبي بكر الصديق أولاً - خاصة في عهد خلفاء الراشدين - ولذلك لا يمكن معرفة كنه بلاغة نثر في عهده إلا من خلال تسليط الضوء على أبرز نصوصهم التي تميزت بالفصاحة والبلاغة.

الدراسات السابقة:

لقد كانت الدراسات السابقة حول كلام أبي بكر الصديق متنوعة ومتعددة الجوانب، فلا تقل أهميتها عما سأتناولها في هذا البحث، فكان كل منها يجري في سبيل عزم يصيب في واد واحد، إلا أن الشيء الذي يميز هذا البحث إقتران النثر وإرتباطه بعلم البلاغة، والموضوع حلة جميلة، تزينت بألوان البديع والبيان والمعاني، وإختلاف الأساليب البلاغية التي جعلت نثرهم تكتسب بلاغة راقية شكلا ومضمونًا.

أسئلة البحث:

يقصد هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية

١. ما مكانة أبو بكر الصديق في الأدب العربي خاصة في فنون الرسائل؟
٢. ما هي موضوعات رسائله في العصر الإسلامي؟
٣. ما هي الأساليب البلاغية لأبي بكر الصديق رضى الله عنه في فنون الرسائل؟

تبويب البحث

الإهداء

شكر وتقديم

المقدمة

الباب الأول: الشخصية الأدبية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

فيه فصلان

الفصل الأول: العوامل المعاصرة في تكوين شخصية سيدنا أبو بكر الصديق

الفصل الثاني: أبو بكر الصديق كأديب

الباب الثاني: دراسة الإتجاهات لرسائل أبي بكر الصديق

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الإتجاهات الدينية والخلقية

الفصل الثاني: الإتجاهات الإجتماعية والعسكرية

الباب الثالث: دراسة بلاغية لرسائل أبو بكر الصديق

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الصور البيانية

الفصل الثاني: صور علم المعاني

الفصل الثالث: الصور البديعية

خاتمة البحث

نتيجة البحث

فهارس الموضوعات

الصحابة قاموا بتطبيق أحكام الإسلام ونشره في مشارق الأرض ومغاربها، فعهدهم خير القرون، فهم الذين علموا هذه الأمة القرآن الكريم، ورووا لها السنن والآثار عن رسول الله، فتاريخهم هو الخير الذي حفظ مدخرات الأمة في الفكر والثقافة والعلم والجهاد وحركة الفتوحات والتعامل مع الأقوام والأمم، فتجد الأجيال في هذا التاريخ الواسع ما يعينها على مواصلة راحلتها في الحياة على المنهج الصحيح وهدى رشيد.

وتعرف حقيقة و أهمية رسالتها، وقد عرف الأعداء من اليهود والنصارى والعلمانيين والماركسيين والروافض وغيرهم خطوة التاريخ وأثره في صياغة النفوس وتفجير الطاقة، فعملوا على تشويهه وتزويره وتحريفه وتشكيك الأجيال فيه، فقد لعبت فيه الأيدي الخبيثة في الماضي وإنحرفته أيدي المستشرقين في الحاضر، ففي الماضي تعرض تاريخنا الإسلامي للتحريف والتشويه على أيدي اليهود والنصارى والمجوس، إذا رأو أن كيد الإسلام على الحيلة أشد نكاية فيه وفي أهله، فأخذوا يدبرون المؤمرات في إلخ لهدم الإسلام وتفنيته دولته وتفريق إتباعه، وذلك عن طريق تزييف الأخبار وترويج الشائعات الكاذبة وتدمير الفتن.^١

ففي العصر سيدنا أبي بكر ظهرت الرسائل التي كانت بين الصديق وخالد بن وليد وعياض بن عزم أرسل في العراق لفتوحها، وقد ظهرت الخطوات التي أرسل عليهم أبو بكر في الشام للفتوحات الشامية، فتبينت فيها القوة التي تظهر في معركة الروم، وبطريقتها كانت تشاور مع الصحابة للجهاد، وكان سألهم من القضاء الذين موجودون في اليمن لحالات هذا البلد، ووجدنا بعض الرسائل فيها كرر الجيوش وجهادهم، ووصايا للزعماء الذين أرسلهم لفتح الشام وتابعهم وإمدادهم بالرجال والعتاد والتموين، وحصل خالد بعض النقول من علاقات العراق إلى أمراء الجيوش الذين موجودون في الشام، ومآتم في حروب أجنادين واليرموك، ومن المعارك حصلوا أمراء القوم الفتوحات كثيرة التي أخذوا في عصره، وظهرت معالم الصديق في سياسته الخارجية، من جذر أهمية البلاد في قلوب الشعوب، ومتابعة الجهاد الذي حكم به النبي، وهو كان عادل وظهر عدله بين الأمم المفتوحة غير المسلمين.

^١: سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعمره، الدكتور محمد على الصلابي، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط: ١،

وهو من الأئمة الذين يظهرون أمام الناس خط حياتهم ويتأسس الناس أعمالهم في هذه السيرة، ولا شك فيه أن حياته من أشد مصادر الإيمان والتعليمات الإسلامية الصحيحة وجدنا فهم السليم لهذا الدين من بيته وتعليمه وحياته. فلذلك إخترت في هذه الدراسة الشخصية وتعليمه ومواقع التي ظهرت في حياته. وهو كان عالما وعارفا بالقرآن أكثر من الصحابة، وهو كان مع النبي في السفر والحضر. وكان يصلى خلف النبي وأصحاب النبي كانوا يصلون خلفه. وهو كان إماما وخطيبا. وأولا أنا أكتب ترجمته بالإختصار لفهم شخصيته وجهوده في المجالات المختلفة.

أولا: نسبه و مولده:

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب. وكان نسبه يرجع إلى الرسول في مرة كان من أجداده وأجداد الرسول عليه الصلاة والسلام. وانتخب الشفيق عليه السلام بلقب الصديق بعد وقوع الإسراء والمعراج هو صدقه. "سفر النبي عليه السلام إلى المسجد الأقصى، ويتكلم الناس بعد هذه الليلة قصة المعراج، وكان عنهم بعض الناس يرتدون لكن أبابكر كان يؤمن ويصدق على ألفاظه وحقيقته: أنه ذهب الليلة من مكة إلى فلسطين يعني مسجد المقدس و رجع قبل الصبح؟ قال: نعم، إنى أصدق على جميع الكلام والأفعال الذين هو قال، وأنا آمن ، فلذلك سمي أبوبكر (الصديق). كان ولد في مكة بعد ولادة النبي عليه السلام بسنتين و أشهر و نشأ فيها.^١

أرأيت في إمامك يزعم أنه أسافر به الليلة إلى قبلة الأولى؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: أو تصدق به؟ قال: نعم. وكان سيدنا أبي بكر الصديق تاجرا: ويسافر إلى بلاد كثيرة لغرض التجارة، كما سافر إلى الشام. وكانت التجارة من أهم مكاسب قريش، وهو كان من قريش ولذلك يحب التجارة. و في التجار العرب كانوا من أهل الأموال، وليس لهم سواء في كثرة المال. وهو كان يصدق ليلة الأسرى فهذا العمل محبوب عند الله ورسوله.

وظهرت منه الأعمال إلى ثلاثة أقسام، أولا قبل إعلان الإسلام، ثانيا بعد قبول الإسلام وثالثا وقت خلافته. وبحثي مكون من هذه الثلاثة المراحل الذين وقعت أمامك.

^١ : سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، ص: ١٥.

زوجاته وأولاده:

تزوج أبوبكر رضى الله عنه قبل الإسلام مع قتيلة بنت سعد فولدت له عبدالله وأسماء رضى الله عنهما. وفي الجاهلية أيضاً تزوج مع أم رومان^٢ فولدت له عبدالرحمن، وسيدة عائشة زوجة الرسول عليه السلام و هي أم المؤمنين. وأم رومان ماتت في عهد رسول عليه السلام في ست سنة للهجرة فدخل النبي والصلاة والسلام في قبرها واستغفر لها، وفي وقت الأفك كانت موجودة في الدنيا، يعنى ظهر الأفك قبل وفاتها.^٣

وتزوج أبوبكر بعد إعلان الإسلام مع امرأة سالحة أسماء^٤، هي تزوجت قبل سيدنا مع جعفر بن أبا طالب. بعد وفاة جعفر^٥ تزوجت مع أبوبكر الصديق فأنجبت لها محمد ابنها، وماكان يتوفى الصديق زوجها سيدنا علي فأنجبت لها يحيى. يكنى محمد بن أبي بكر أبا القاسم،

^١ قتيلة بنت سعد (س) قتيلة بنت سعد، من بني عامر بن لؤي، امرأة أبي بكر الصديق. وهي أم عبد الله وأسماء. وفي جميع الروايات أنها مشركة. وقد تأول بعضهم «وهي راغبة»، يعنى في الإسلام، وليس كذلك، إنما هي راغبة في شيء تأخذه وهي على شركها، ولهذا استأذنت أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في أن تصلها، ولو كانت راغبة في الإسلام لم تحتج إلى إذنه صلى الله عليه وسلم.

الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن على بن حجر العسقلاني، المطبعة الشرفية، ص ٢٨٤

^٢ أم رومان بنت عامر الفرابية الكنانية، امرأة سالحة من الصحابيات وهي زوجة أبي بكر الصديق ووالدة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر. أسلمت بمكة المكرمة بعد أبي بكر وبايعت وهاجرت إلى المدينة المنورة وفيها توفيت. الإصابة في تمييز الصحابة، ص ٣٩١

^٣ أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، دار العد الجديد، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: ١٨.

^٤ أسماء بنت عميس الخثعمية صحابية كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب ثم لأبي بكر الصديق ثم لعلي بن أبي طالب. هاجرت أسماء للحبشة ثم إلى يثرب، لذا فتكنى صاحبة الهجرتين. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٨٢.

^٥ جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المشهور بجعفر الطيار، وذو الجناحين، هو صحابي وقائد مسلم، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو ابن عم النبي محمد وأحد وزرائه لقوله: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ سَبْعَةَ رُفَقَاءَ نُجَبَاءَ وَوُزَرَءَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: حَمْرَةً، وَجَعْفَرًا، وَعَلِيًّا، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا، وَأَبُو بَكْرًا، وَعَمْرُؤًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ، وَخَدِيجَةُ، وَسَلْمَانُ، وَعَمَّارٌ، وَبِلَالٌ».

فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، رقم الحديث: ٢٢١

وهو من رؤساء القريش، وولاه علي بن أبي طالب^١ في مدينة مصر فمات فيه، و استشهد بعد الفتح لهذا البلد. وأيضاً زوج بعدها مع امرأة صالحه الصحابية الكبيرة إسمها حبيبة بنت خارجة،^٢ فأنجبت منها جارية عرفتها أم كلثوم. زوج معها طلحة بن عبيد الله^٣ فأنجبت منها زكريا، وعندما مات فزوجها بعده من عبد الرحمن المخزومي.

فجميع أولاده وزوجاته من المسلمين والمسلمات، وكلهم عاشوا ظل الإسلام. وكلهم من أجل الاشخاص الكون. فأولاده قد شاركوا في الغزوات والمعارك العديدة لنصرة الدين. أما بنته سيدة عائشة هي زوجة النبي، وهي أم المؤمنين. وهي فضلى من النساء العالم. والنبي يحبها كثيرا.

مما لا ريب فيه أن الله تعالى أعطاه فضائل كثيرة، هنا أذكر بعض الفضائل بالإختصار.

منزله قبل الإسلام:

مما لا شك فيه كان العرب يحبه كثيرا. وهو كان معظماً ومحبا ومؤلفا وخبيرا بآناسب العرب و أيامهم. وكانوا يألفونه لمقاصد التجارة ولعلمه وإحسانه، وسيدتنا أم المؤمنين عائشة^٤

^١ علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول محمد ﷺ وصهره، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، نشأ في كنف النبي ﷺ، وأسلم صغيرا قبل أن يبلغ الحلم، وكان من أوائل من أسلم، نافح عن الإسلام صغيرا وشابا وكهلا، وشارك في غزوات الإسلام الكبرى، عُرف بالشجاعة وتوقد الذكاء والفقه بأمور الدين والحكمة .

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/٢٠٢٣/١/٢٦/%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A8%D9%86>

^٢ حبيبة بنت خارجة الخزرجية الأنصارية وقيل ان اسمها مليكة الزوجة الرابعة للخليفة أبو بكر تزوجها أبو بكر في المدينة بعد الهجرة. ذكرها أبو بكر للنبي محمد بقوله: أصبحت بحمد الله بارياً، واليوم يوم بنت خارجة.

^٣ طَلْحَة بن عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي القُرَشِي أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده. قال عنه النبي محمد ﷺ أنه شهيد يمشي على الأرض فقال: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله.

البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الجزء السابع، ص ١٣٧، ١٣٨.

^٤ عائشة بنت أبي بكر التيمية القرشية ثالث زوجات الرسول محمد وإحدى أمهات المؤمنين، والتي لم يتزوج امرأة بكرة غيرها. وهي بنت الخليفة الأول للنبي محمد أبي بكر بن أبي قحافة. حتى قال الحاكم في المستدرک: إِنَّ رُبْعَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ نُقِلَتْ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، وكان أكابر الصحابة يسألونها فيما استشكل عليهم، فقد قال أبو موسى الأشعري: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا. وكانت من الفصاحة والبلاغة ما جعل الأحنف بن قيس يقول: سَمِعْتُ حُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

سلام الله عليها ذكرت: "لما وجد الصعوبات ذهب أبو بكر الصديق إلى الحبشة لغرض الهجرة وما وصل في وسط طريقها وكان يلتقي هناك ابن الدغنة وهو كان من سعداء العرب فقال: يا شيخنا أين تذهب؟ فيجيب: إن قومي يظلمون كثيرا علينا ونتيجة ظلمهم أنا تركت مدينتي وأريد أن أهاجر إلى قطعة جديدة."^١

وبعد قراءة حياته نحن نجد أنه كان صاحب الرحم، وهو أعلم القرآن أكثر من الصحابة، ومن أشرف قريش، وكان زاهدا في الدنيا، وقد كان مؤلفا لقلوب المسلمين. وهو كان إماما لجميع الصحابة والمسلمين. قد عرفه ابن الدغنة^٢ أمام الرؤساء قريش. وله فضائل كثيرة قبل إعلان النبوة وبعدها.^٣ ولم يعرف أحدا من الكفار بعينه ولا نقصه أو إستردله كما كانوا يفعلون ضعفاء المسلمين قبل إعلان الإسلام. ولا نجد عنده العيوب، وهو كان يؤمن بالله وبرسوله عليه الصلاة والسلام.

كان هو من أمراء قبيلة قريش قبل الإسلام وهو محببا ومؤلفا بينهم، وكان إليه الإشتاق في عصر الجاهلي. وهو أسبق من أسلم، وأسلموا خمسة المبشرين على يده الذين حصلوا البشارة عظيمة هي البشارة "الجنة" بسبب تبليغه. وقبل الإسلام أبوه وأمه، وأولاده، وأزواجه. فأسلموا الخمسة بدعاء رسول الله. وقضى في كل حياته في خدمة الإسلام. حتى بذل ماله في الغزوات المختلفة لخدمة الإسلام بحكم النبي عليه السلام. ولا يوجد مثاله في عصره أو بعده حتى اليوم. ونزلت الآيات في تعريفه وتوصيفه.

وكان في التجارة أفهم في كبار العرب ولا يوجد عنده المعاملات غير الشرعية في عمله التجارة. وكان تاجرا و ماهرا وعنده مال كثير، في الجاهلية كان من كبار التجار العرب،

، وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْخُلَفَاءَ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى يَوْمِي هَذَا ، فَمَا سَمِعْتُ الْكَلَامَ مِنْ فَمٍ مَخْلُوقٍ ، أَفْخَمَ ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَةَ رضي الله عنها . مسند الإمام أحمد: المجلد السادس: (١٦٨ من ١٨٢)

^١ أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، دار العد الجديد، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: ١٨.

^٢ فإن ابن الدغنة الذي كان قد أجاز سيدنا أبا بكر رضي الله عنه قبل الهجرة هو الحارث بن يزيد وقيل اسمه مالك والدغنة اسم أمه وهو من قبيلة القارة وكان سيد الأحابيش، كذا قال ابن حجر في الفتح وابن كثير في البداية والنهاية.

^٣ أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: ١٠٧٠٢٠٠٧م، ص ١٤.

وما شرب الخمر في الجاهلية. وكان لا يحب عبادة الأصنام والأوثان. وبعد قبول الإسلام كان يدعوا الناس إلى الخير وبسبب تبليغه كثير من الكفار دخلوا في الإسلام أفواجًا، حتى دخل في عصر خلافته.^١

و سفر إلى بلاد كثيرة لغرض التجارة، ومما لا شك فيه إن هذا العمل كان من أهم المكاسب لقومه. يعملون الأغنياء عملا مستقلا في مجال التجارة. وكان هذا الشغل من مصالح القوم و المسلمين عامة، وأخذ كل يوم درهمين بهذا العمل المجيد. قبل قبول الإسلام وبعده لا نجد منه حرص المال. ولا نجد منه مال الحرام. كسب في كل حياته مال الحلال وساعد الضعفاء والفقراء من ماله. وله إحسان كبير على الإسلام.

ولا يوجد الصديق أمام الأصنام للعبادتها وسجدها، فأخبر سيدنا أمام المسلمين ما عبدت لصنم قط، عندما أنا طفل أخذني أبي أبو القحافة بيدي فانطلق بي إلى مقام الأصنام، فأخبرني هذه الأصنام آلهتك، وخالني ورجع، فدنوت من الصنم وقلت: أنا جائع وأريد الطعام، فقلت: لا يوجد الجواب منهم، فألقيت عليه صخرة فخر لوجهها. ولا شك فيه أنه كان رجلا خالصا منذ ولادته. وكان لا يحب العادات الرزيلة والقييحة. وهو كان بعيدا عن الشرك والمشركين.

وقد كتب الأستاذ رفيق العظيم عن ترجمة الصديق قبل إعلان الإسلام: فقال: قبل قبول الإسلام هو كان لا يسجد أو يعبد الأصنام ولا يقبل دين الكفار، ولا يقبل أحكامه التي لا تتابع الحقيقة، وهذا مقامه الأفضل بين بقي الأصحاب، وإستمسكه بعري العفة والمروة، لجدير بأن يحصل الإسلام بملء الفواد، وكان هو أول المؤمن بهادي العبد، أنا أبادر لقبول الإسلام ووجدت بهذا بعض الصعوبات والمشاكل التي ظهرت أمامي بعد قبوله، واعرّف طريق النجاح مبني على أحكام الشرع والدين، وبتعليمه نجد الختام العادات الرزيلة من قلوب المسلمين بترييته.

من بيت سيدنا أبي بكر، حصل القريش قبل الإسلام على الأخلاق النبيلة والسجايا العظيمة، وقد عرف له سكان شعبه أنه كان متقدم في قبول حياته الحميدة الذي ملئ بالأخلاق الجميلة والعادات السعيدة، ولم يعرف من قريش رجل واحد الذي شك أبابكر

^١ أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، ص: ١٤.

بعيب و نقص في ذاته كما كانوا يعملون بضعفاء رجال من شعبه، ولا يوجد عنده العيب بل نجده الأتقياء.

شخصية أبي بكر في الإسلام:

كان أبوبكر أولاً من قبل الإسلام من الصحابة، وهو كان رائج بمقام الوزير من رسول الله، وهو كان يشاور في أحداث الإسلام كله مع الصحابة. وفي الإسلام كان بذل جهوده وماله في خدمة الدين والإسلام. وكان يحب النبي، والنبي يحبه كثيرًا. وقد أصاب أبابكر من ظلماء قريش. لما جلس الرسول في دار الأرقم ليذكر الله عزوجل وشارك مع الصحابة قال النبي يا أبا بكر عددنا أقل. ظهر شفيعه وأصحاب الرسول حتى قام أبوبكر الصديق أمام الناس كخطيب وكان يبدأ التبليغ أمام رسول الله، فهو أول من الصحابة من كان يدعوا الناس إلى الله تعالى أمام النبي، فظلم المنكرون على أبي بكر وعلى المؤمنين يضربونهم حتى ضربه ضربًا شديدًا. عن البراء بن عازب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لحسان بن ثابت: «اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك^١» فنظم حسان بن ثابت:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكن حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا^٢
عندما سمع نبينا هذا الكلام فضحك كثيرًا حتى بدت نواجذه، ثم أخبر: يا حسان
قد صدقت.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يكرمه ويثنى عليه أمامه وصلى في خلفه، هذا مقامه الذي يمتاز به من بقى الصحابة. وكان يشارك في جميع الغزوات والمعارك والأيام مع النبي ليلا ونهارا. وصفاته عظيمة ونحن نتعرف جهوده التي بذل في حياة كلها، حتى هو قرأ القرآن كله. وبسبب جهوده العلمية والجسمية حصل الألقاب كثيرة من ربه ونبيه. كان رفيقا وصديقا في الكون والآخرة لنبي عليه السلام. وألقابه وضحت مقامه ورتبته عند الصالحين. والكفار أيضا عرفوا مقامه. وهم كانوا يحترمون كثيرًا في الجاهلية وفي الإسلام.

ألقاب لأبي بكر رضى الله عنه:

^١ صحيح مسلم | كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، باب فضائل حسان بن ثابت، رضى الله عنه (حديث رقم: ٤٤٤٩)

^٢ ديوان حسان بن ثابت، شرحه الأستاذ عبد المنأ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٤م، ص: ١٧٩.

أعطاه الله عزوجل ألقابا كثيرة لأبي بكر، أهمها:

عتيق:

لقبه "عتيق" بسبب التحرز من الجحيم . وقال أبو نعيم في تصنيفه "معرفة الصحابة"، عتيق بسبب الجمال . وبعضهم يقولون "عتيق" بسبب التحرير العبيد. وقد كتب المعارفون "عتيق" أسباب جميلة، فقد وضع: نعرفه -عتيقًا لحسن الوجه.^١ ووضحوا: كان عتيقًا لوجه العتاقة. وأشار والدته: إنه كان لا يسكن في الطفل مثل الأطفال الآخرين، لا شك فيه إستقبلت الكعبة المباركة عندما ولد، وأخبرت: اللهم إن هذا عتيقك من الوفات فإنتخبه لى. وأيضا بعض الأقوال مثل هذه الإشارات الجميلة، فوجهه جميل وحسين، ونسبه الأعلى وأرفع، صاحب الخير في الجاهلية وفي الإسلام، وهو كان عتيقًا لأن النبي أعطاه بشارة عظيمة هي عتق من النار.^٢

صديق:

سمى أبوبكر صديقًا. هو صديق بسبب معراج النبي عليه التحية والسلام. وهو لقب إياه النبي محمد لكثرة تصديقه. وقد حصل هذا اللقب لكثرة تصديقه للنبي وأوامره، وأشارت سيدة عائشة زوجة النبي، فتقول: لما سافر النبي من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة المعراج،^٣ أصبح خبر النبي قومه بذلك، فأنكروا الناس إلا آمن أبوبكر به وصدق، وذهب أشخاص إلى أبي بكر، فسألوه، قالوا: أخبر النبي لنا عن المعراج رأيت؟ قال: ماكان بينه صدقه عن هذه القصة ولو كان الكفار كانوا يكذبون ويرتدون. قالوا أتؤمن أنه سافر في ليلة إلى قبلة الأولى وعاد في الوقت الصبح؟ قال: بلى، إنى لأصدق على جميع الأشياء التى وقعت في هذه الليلة، أو من بجميع الأخبار التى كانت من السماء أو في الأرض، فلذلك لقبه: الصديق. وقد جمعت الأمة على لقبه بالصديق لأنه أول من يؤمن هؤلاء الأحداث نبينا

^١ أبو بكر الصديق، محمد على طنطاوى، دار ابن حزم، ط: ١، ٢٠١٨م، ص: ٤٥.

^٢ أبو بكر الصديق، محمد بن عبد الرحمن، منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط، ١، ٢٠٠٦م، ص: ١٧.

^٣ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ٢٩٥.

التي ظهرت هذه الليلة. فقد إعترفت بهذا الوصف و الشعراء كانوا يمدحون، كما نظم أبي محجن: ^١

وسميت صديقصا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر ^٢
سبقت إلى الإسلام والله شاهدا وكنت جليسا في العريش المشهر
أشار فيه إلى أوصافه المباركة التي ظهرت منه. وهو كان أولا من دخل في الإسلام.
وجميع الناس يعرفونه صديقا. لأنه كان رجلا صادقا. وكان يصدقه على جميع الأوامر الإسلام
وأحكامه.
الصاحب:

وضح الكلام الأعلى هذا اللقب بقوله: " إذ يقول لصاحبه " وقد أجمع الفقهاء على
أن اللقبه "صاحب" والمقصود به أبوبكر فظهر بقول أنس أن خليفتنا أخبرنا الواقعة الغار،
فكان يكشف أمامنا: قلت كنت موجود في الثور مع الرسول عليه السلام.
الأتقى:

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ ^٣ والمراد بأتقى سيدنا الصديق. كثير المفسرين ذهبوا إلى
سيدنا في بيان هذا الوصف. وحصله قرب الله بسبب أنه متقي. وهذه الآية دلت على صفاته
الأتقى.

حليم وأواه:

سمي صديق أكبر حليم بسبب شهرته في السماء، كان سيدنا أبوبكر الصديق
متواضعا جدا ويصلي كثيرا. سيدنا إبراهيم نخعي رضى الله عنه يقول إن هذا هو سبب شهرته
لقبه أواه. ^٤

هو قبل الإسلام أولا من الرجال:

^١ أبو محجن مالك بن حبيب التَّقْفِي أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. كان فارساً حارب المسلمين في غزوة تقيف، وأسلم بعدها، وروى عدة أحاديث. نظم الشعر في الغزل والفخر والثناء، ولكن شهرته تعتمد على خمرياته ووصفه للحرب. وديوانه الصغير مطبوع.

^٢ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ج ٤، ص ١٢٤.

^٣ سورة الليل، رقم الآية/١٧.

^٤ ولي الله الدهلوي، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، دار القلم دمشق، ط: ٣، ٢٠٠٩م، ص: ٢٧.

وهو أول من أسلم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم بإتفاق أهل العرب الأربعة: وهو أول من الرجال من قبل الإسلام، و من المستورات سيده خديجة رضى الله عنها،^١ ومن الأطفال علي كرم الله وجهه الكريم، و من الموالي زيد.

وجدنا إختلافات عند أهل العلم بعضهم يقولون أن سيدنا علي رضى الله عنه كان أول من أسلم، وبعضهم يقولون إن عليًا أسبق إسلامًا من أبي بكر، لكن علي بن أبي طالب عم النبي عليه الصلاة والسلام كان طفلاً، وإسلام الصبي فيه إختلافات بين العلماء. ووجدنا الإختلافات كثيرة في أول من أعلن الإسلام بعضهم يذهبون إلى أبوبكر أول من أعلن الإسلام، فكان أعلن إسلاما قبل علي، وبعضهم يذهبون إلى علي أنه أعلن قبله، لكن علي كان طفلاً، و إسلام الطفل فيه إختلافات بين كبار العلماء.

وأول من أؤذي في الله

هو أول بعد النبي الكريم من أؤذي في الله أبوبكر عندما ظلموا الكفار على إسلامه حتي هاجر من وطنه إلى بلد الحبشة روي البخاري في تصنيفه أن أم المؤمنين عائشة وضحت هنا أشرح كلامها: "لم أعقل أبوي إلا و هما يدينان الدين، ويوم واحد يأتي رسول الله في بيتي في المساء، لما ظلموا الكفار على المسلمين هاجر أبوبكر إلى بلد الحبشة، عندما وصل بقعة الغماد كان يلقي مع ابن الدغنة من أشرف القارة، فسأل: أين تذهب يا أبا بكر؟ أجاب أبوبكر: إن قومي يظلمون على المسلمين، فأريد أن أذهب إلى حبشة و أعبد الله فيه. قال ابن الدغنة : فإن مثلك الرجل من قام مع الإسلام صباحا ومساء لا يوجد، إنك تكسب المعدوم، و أنت صاحب الرحمة منزلتك عظيمة، وأنت تكرم الضيوف، وتحترم الجميع، و أنت مع الحق، أنا أعرفك وأعرف مقامك.

إذهب معي إلى وطنك واعبد ربك مع قومي، فعاد، و ارتحل مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية أمام رؤساء القوم، فأخبرهم: لا نجد مثل أبا بكر بينكم، وهو يحترم الضعفاء، و يعطيه الحقوق لضعفاء جميعًا.

^١ خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ الْفُرَشِيَّةِ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُولَى زَوَاجَاتِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَأُمُّ كُلِّ أَوْلَادِهِ مَا عَدَا وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ، عَاشَتْ خَدِيجَةَ مَعَ النَّبِيِّ فِتْرَةَ مَا قَبْلَ الْبَعْتَةِ، وَكَانَتْ تَسْتَشْعِرُ نَبُوَةَ زَوْجِهَا، فَكَانَتْ تَعْتَنِي بَيْتِهَا وَأَوْلَادَهَا، وَتَسِيرُ قَوَافِلَهَا التَّجَارِيَةَ فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ ابْنَةُ مِزَاحِمِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ.

ولم نكروا القريش بقربة ابن الدغنة، وهم أجابوه: أخبره أنه يعبد خالقه في بيته فليصل فيها، ويذكر ماشاء، ولا يظلم عليه إذا أنه يعمل كلامنا، ولا يستعلن به، فإننا نخاف أن يفتن نساءنا و أبنائنا. فأخبره كل الكلام الذي قال القريش لأبي بكر، هم قالوا إن أبا بكر يعبد خالقه في بيته ولا يكشف عبادته أمام الناس ولا يصلى في غير بيته. ثم بدأ لأبي بكر فابنى مسجدا بفناء بيته، و كان يصلي فيه و يقرأ الكتاب، فينقذ عليه امرأة مشركة و أبناءهم و هم عجبوا كثيرا من عمله المبارك و يشهدون إلى بيته.

وكان أبو بكر شخصا حنياً وكان يبكي كثيرا في وقت التلاوة، فخافوا أشرف القريش بهذا العمل سيدنا، فذهبوا إلى ابن الدغنة وأخبروه، فسألوه: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في بيته، وهو يتجاوز عنها وابنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة و يتلوا القرآن إمام الناس، و إنا قد نخاف أن يفتن نساءنا و أبناءنا، لو ما صلى أبو غير بيته وبذلك هذا عمله يخافون القريش أن النساء والأبناءهم قد تأثروا بعمله، فجاء ابن الدغنة وسأل منه إذا أنت ترد هذا العمل أنت في ذمتي، وإذا لا ترد هذا العمل أنا لا أستطيع أن أحمل ذمتك، عندما سمع أبو هذا الكلام هو يضحك وقال أنا لا أريد ذمتك بل أنا في ذمة الله، وأريد جواره وذمته. وهو أحسن الجوار وذمة لي ولسائر الناس.^١

دفاع النبي:

دفع سيدنا نبيه من المشركين عندما هم أن يضربوا رسول الله أو يقتلوه بمكة، عروة بن الزبير^٢ هو من كبار الصحابة قال قبلت عبد الله بن عمرو^٣ وسألته عن ظلام القريش الذين ظهروا أمام قائدنا النبي عليه السلام، قال: نظرت عقبه ذهب إلى الرسول و كان

^١: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، جمعه و رتبته محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: ١: ٢٠٠٧م، ص ٢٠.

^٢ أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم، وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي محمد، ومن الأوائل الذين سعوا إلى تدوين الحديث، كما كان له مساهمات رائدة في تدوين مقتطفات من بدايات التاريخ الإسلامي، اعتمد عليها من جاء بعده من المؤرخين المسلمين.

^٣ عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي صحابي، وهو أكبر أبناء عمرو بن العاص. كان يكتب في الجاهلية، ويجيد السريانية. وأسلم في سنة ٧هـ قبل أبيه. وصحب الرسول ﷺ، واستأذنه في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له، وهو أحد حفاظ الصحابة، من أصحاب الألوף.

يصلي ووضع رداءه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فظهر خليفتنا ودفعه عنهم فقال: أتقتلون شخصًا من يدعوكم إلى خالقك الحقيقي و قد جاءكم بالبينات من رازقكم و في سيدة أسماء أشارت إلى قصة ممتازة: فأتى إلى شيخنا وصرح، فقال: إذهب إلى نبيك. قالت: فذهب من عندنا وله غدائر أروع وهو يتكلم: ويلكم أتقتلون شخصًا من يدعوكم إلى النجاة الدنيا والآخرة. فتلوهوا عنه وأقبلوا علي سيدنا وخليفتنا، فعاد إلينا أبوبكر فجعل لا يمس شيئًا من غدائرة إلا عاد معه.^١

وهو أول من بلغ الناس إلى خالقه:

وكان له مقام كبير بين أقوام العرب وكان خلقه ممتاز. وكان يدعو القوم إلى الإسلام من ثبت به، فأقبل كبار الصحابة الإسلام على يديه: منهم: عثمان^٢، وطلحة^٣، و زبير^٤ و عبدالرحمن بن عوف^٥، و أبو عبيده و هذا أفضل عمل. وكان يدعو الكفار إلى الإسلام وخرج مع النبي عليه الصلاة والسلام لتبليغ في المدن كثيرة وكان يعاونه معاونة كثيرة في التبليغ الإسلام، لا يوجد مثله في هذه العمل العظيم. وأيضًا كان الكفار يحربون مع الرسول قبل الإذن بالقتال بالحجة والبيان والتبليغ، فقال الله الكريم: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^٦ وحصلت هذه السورة " الفرقان " في مكة المكرمة قبل هجرة المباركة. فكان أبوبكر أفضل الناس و أكملهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال، وكان يجاهد الأمر

^١ أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، ص: ٢٣.

^٢ أبو عبد الله عثمان بن عفان الأموي القرشي ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات نبي الإسلام محمد، حيث تزوج من رقية ثم بعد وفاتها تزوج من أم كلثوم.

^٣ طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده. قال عنه النبي محمد ﷺ أنه شهيد يمشي على الأرض فقال: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

^٤ الزبير بن العوام الأسدي الجرشي ابن عمه النبي محمد بن عبد الله وابن أخ زوجته خديجة بنت خويلد، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام، يُلقب بـ حوارى رسول الله؛ لأن النبي قال عنه: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَ الرَّبِيِّ.

^٥ عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري هو أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه النبي عبد الرحمن.

^٦ سورة الفرقان، رقم الآية/٥٢

بالمقاتل و بعد الأمر بالمقاتل، منتصبا لتبليغ والدعوة الإسلام بلد الأمين والمدينة، وكان يدعو المشركين و يناظرهم.

وهو كان يبذل ماله لخدمة الدين:

مما لا شك في كان سيدنا أبي بكر أول من بذل مالا كثيرا لخدمة ولنصرة الدين. وفي تاريخ الخلفاء كتب الإمام أحمد الحديث الشريف ومفهومه: أن الرسول الله قال إن مال أبوبكر نفعني كثيرا عن مال غيره، عندما سمع أبو بكر هذا فبكي كثيرا، وقال: و هل أنا ومالي كل شيء لك يا نبي الله، و هذا واضح الكلام من بين فضيلته ولم يشارك معه فيها. و كان يبذل أمواله في سبيل الله كما يبذل ماله نفسه.^١

وإنفق أبوبكر نفقة على النبي في طعامه و كسوته فالنبي غني عن الأخلاق العظيم، بل كان الله يساعده في إقامة الإيمان. وكان ماله لم يستعمل فقط للجهاد ولخدمة الإسلام بل ماله ينفق لتربية المسلم وبسبب هذا يؤذون الكفار عليه و يريدون قتله مثل إشرائه السبعة كان الكفار يظلمون على بلال، قال سيدنا عمر^٢: أبو بكر سيدنا و أعتق سيدنا مراده سيدنا بلال^٣، وكان ينفق ماله لخدمة الضعفاء والمسلمين ولخدمة الدين.

عندما هاجر إلى مدينة المنورة جاء أبو قحافة في بيته وسأل لأولاده: أبو بكر هاجر بمشيته هل هو ترك مال لكم أو أخذ معه؟ أخبرته بنته: نعم ترك المال لنا، وفي الكوة وضعت الشيء و قلت هذا هو الفلوس الذي موجود عندنا من مال أبي بعد هذا أبو قحافة لا يتكلم منهم شيئا ولا يطلب. و هذه العمل يدل على مال كثير يعنى غناه. وكان أبو بكر صرف مالا كثيرا لأصحاب الصفة الذين من الفقراء وليس عندهم مال ولأجل ذلك صرف

^١ أبو بكر الصديق، محمد بن عبدالرحمن، ص: ٢٥.

^٢ أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا. هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة و زهادهم تولى الخلافة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديق.

^٣ بلال بن رباح صحابي ومؤذن النبي محمد ﷺ ومولى أبي بكر الصديق. كان بلال من السابقين إلى الإسلام ومن المستضعفين الذين عُذبوا لتركوا الإسلام حيث كان عبدًا لبني جمح من قريش، فعذبه سيده أمية بن خلف بعدما أعلن إسلامه، فاشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه. اشتهر بلال بصبره على التعذيب، وقولته الشهيرة تحت التعذيب «أحدٌ أحد». ولما شرع الأذان، اختاره النبي محمد ﷺ ليكون مؤذنه الأول.

مالا في خدمتهم. كان الصديق يبذل ماله على مسطح بن أثاثة بسبب قرابته البعيدة، و كان يتأثر معه في الإفك، فرد أبوبكر أن لا ينصرف عليه فوضح الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى وضحه: "والله غفور رحيم" ^١ فأخبر سيدنا: بلى والله عندي حرص شديد أن يغفر الرازق لي، فرجع عليه المال.

وهو أسبقهم إليها وكل آية وضحت في تعريف الذين بذلوا مال في خدمة الدين و لمشية الله فهو أول المرادين بها من العرب بعد الأنبياء، فشرح الله عزوجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِمَّنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَ قَتَلُوا﴾ ^٢ وهو من السبقاء الأشخاص إلى الخيرات و الجهاد قبل الحديبية أكبر من الرجال الذين بعدهم. و أبوبكر أهم من جميع الأشخاص، فإنه من حين من أقبل الإسلام في الإبتداء ويبدل أمواله في خدمة الدين و يجاهد بحسب الإمكان.

أبوبكر صاحب النبي المطلق

الصحبة: قليل الصحبة وهو من إسماء الجنس و كثيرها يقال: صحبه وقته، و يوما، و جمعة، و شهرا، و سنة، و صحبه عمره كله. ^٣

وفي الحديث المبارك وجدنا صفة صاحب الرسول، مفهوم كلام النبي عليه السلام: " أفضل الناس بعد الأنبياء هم أصحاب النبي، ثم تابعوهم، ثم تابعوهم، ثم تابعو تابعيهم. وفي بيان عظمة صاحب الرسول. مما لا شك فيه كان أفضل القرن هو قرن الصحابة، بعدها قرن التابعي ثم بعدهما قرن تبع تابعين. الشخص يحصل مقام الكبير والعظيم بسبب صحبة النبي. والصديق في زروة سنام الصحبة ومقامه رفيع؛ فالصحبة أبو بكر مع صاحبه صحبة الحياة وبعد الموت؛ كان أبي بكر موجود في صحبة صاحبه مساءً و صباحاً وليلاً وسفراً وحضراً. وهذه صحبة صحبة جميلة التي حصل خليفتنا في كل يوم صباحا ومساء وفي السفر والحضر.

^١: سورة النور، رقم الآية/ ٢٢.

^٢: سورة الحديد، رقم الآية/ ١٠.

^٣: أبو بكر الصديق حياته وخلافته، عالية داؤد مدلول الكبيسي، حقوق الطبع محفوظ عند المصنفة، ص: ١٥.

ولا ريب في كان عرفه النبي أكثر من غيره وحبه عميق لله تعالى ولرسوله عليه السلام وتؤمن له وهو واضح في ذلك على جميعهم واضحًا باينهم فيه مباينة لا تخشى على من كان له معلومة بأحوال الأفراد. وقضى حياته في خدمة النبي وكان يعاونه على خدمة الإسلام صباحًا ومساءً، فهذه الأعمال التي حصلت من صحبة صاحبه وهذا حق لصاحب الرسول أنه أفضل من بقي الصحابة الكرام أن يحبوا بها على غيرهم لأبي بكر فيها من الإختصاص بعزتها و نوعها و صفتها و فائدتها ولا شريك معه في هذه الفضائل.

صاحبه في الأثناء الهجرة:

تدل كلام الله " لا تنصروه " على فضائله الكبير لا ريب فيه أن المقام الذي أعطاه الله تعالى لأبي بكر الصديق بسبب الهجرة مع الرسول عليه الصلاة والسلام، لم تحصل غيره من الصحابة بالكتاب والسنة وإجماع فيكون هذا المقام ثابت له دون خلفاء الراشدين وغيرهم، وضح الله الكريم: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١﴾.

إشتدت قريش في أذى المسلمين والنيل منهم، وبسبب بظلم القريش المسلميذن هاجروا إلى أرض الحبشة مرتين، ثم هاجروا إلى مدينة مباركة. ووجدنا في الكتب أن أبا بكر هاجر بحكم النبي فأخبره له: " لا تجعل، لعل الله يجعل لك صاحبًا"^٢ هذا من التمني لأبي بكر أنه يتمنى صحبة النبي، وسيدة عائشة تخبرنا عن سفر رسول الله ووالدها : قالت يوم واحد يأتي النبي في بيتنا ليلاً وقال لأبي يا صاحبي بأمر الله تعالى نحن نهاجر من هذه إلى قرية جديدة هي " يثرب " وبعد حكم النبي غير إسم يثرب إلى إسم مدينة المنورة، وواحد اليوم خرج أبي وسيدي من قرية إلى قرية جديدة، فوضحت كل الآثار التي ظهرت في سفرهما.^٣ الآن أكتب الأسباب لهجرته من بلده إلى مدينة المنورة.

هاجر النبي:

^١ سورة التوبة، رقم الآية/٤٠.

^٢: محمد بن عبدالرحمن، أبو بكر الصديق، ص:١٣٤.

^٣: أبو بكر الصديق، عالية داؤد مدلول الكبيسي، ص:١٤.

أخرج الرسول بسبب ظلم الكفار على المسلمين وبحكم الله {ثاني اثنين} فلزم أن يكونوا أخرجوهما، وهذا هو القصة الهجرة، والمهاجرون أخرجوا كلهم من مكة بحكم الله كما قال الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾^١
وكان صاحبه الوحيد:

وهو موجود مع صاحبه في خدمة الدين وتبليغه بسبب هذا الكفار ظلموا عليه ظلما كثيرا، وهاجر إلى مدينة مع صاحبه. وفي ثور كان يسكن مع صاحبه، والله ثالثها. قوله: ﴿ثاني اثنين﴾ فهذين اللفظين تدلان على قلة التعداد فإن الواحد أقل ما يوجد. و أيضا وجدنا نقطة مهمة لا يكون مع النبي موجود ليلا ونهارا إلا أبي بكر فقط من كبار الصحابة، كما نجد في رحلة مختلفة مثل الهجرة وفي يوم بدر لا يوجد مثله هذا المقام، و مثل رحلته إلى بقي القبائل لدعوة الإسلام كان يكون معه أبو بكر. وهذا إختصاص في الصحبة لا يحصل غيره باتفاق أهل العلم بأحوال النبي عليه الصلاة والسلام.

صاحبه في الغار:

كان حصلت الفضائل كثيرة في الغار وكلها ثابت بنص القرآن، وأشار أبي بكر الصديق في ليلة ثور، قال: نحن في الغار وأقدام رؤسائنا أمام النظر، فقلت: يا حبيبي وحبيب الكل لو أن واحدا منهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا، فأجاب: يا صديقي أي شيء تجرى في خيالك باثنين الله ثالثها. "وأهل العلم يتفقون على صحة الحديث ويقبلون.

أنه صاحبه المطلق

قوله: "إذ يقول صاحبه" المفسرون لا يختصون بمصاحبة مع صاحبه في جبل الثور، بسبب هذه الصحبة كان كمل في الصحبة صباحا ومساءً وسفراً وحجراً، كما لم يوجد في هذا المقام غيره فهو فقط متصفا بالأكمالية من القرابة وهذا مما لا يوجد الإختلافات فيه عند العلماء الإسلام بأحوال النبي و أصحابه، كما وضع أبو درداء، عن النبي و فيه "هل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فقد شرح أن النبي لا يعطى مقام مثل مقامه غيره بسبب الحب

^١: سورة الحشر، رقم الآية/ ٢٤.

والوفاء؛ لكنه حصل مقام بإكمال صحبته، و لهذا قال من شرح من العلماء: إن مقام صديق أفضل من مقام آخرين و لم يوجد الإشتراك معه.^١
أنه المشفق عليه:

وضح القرآن: ﴿لا تحزن﴾^٢ هذا اللفظ يدل على شخصيته الشفيق وصحبته الوحيد، وكان يحبه وينصره في كل أمور، و إنما يحزن خليفتنا بالخوف لأنه كان يحب النبي و كان حزينا على النبي لئلا يقتل و يذهب الإسلام، وفي أثناء رحلة الهجرة كان يجري أمامه تارة، وخلفه تارة، فسئله النبي عن هذا العمل، فقال: "أنا أرصد أمامك لحفاظتك يا حبيب الله، وأشار أحمد في "مناقب الصحابة"، فوضح: "عندما هاجر النبي ذهب معه أبوبكر فأخذ طريق ثور، قال: في بعض الأحيان أبوبكر يمشي خلفه و في بعض الأحيان يمشي أمامه فقال له النبي ما لك؟ قال: يا سيدي يا مولاي أنا أخاف كثيرا عندما ظهر في ذهني عدوك أنا أمشي من خلفك فأتأخر، و أخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم، حتى وجد الغار ودخل فيه، قال أبوبكر: يا رسول الله كما أنت حتى أيمه" قال نافع بيني شخص عن ابن ابي مليكة أن سيدنا كان يرى جحرا في الثور فكان يلقيها قدمه لحفاظة صاحبه، و قال يا حبيبي إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي. ولا يكون راضي بمساواة حبيبه؛ بل أنه لا يرضي بأن يقتل رسول حي؛ وكان يرضي أن يفدي على صاحبه حياته و أهله و ماله. و هذا فرض على جميع المؤمنين والصديق أفضل المؤمنين في الإسلام.^٣

المشارك له في معية الإختصاص:

جاء في القرآن: "إن الله معنا" ففيه وجدنا الإشارات الواضحة في معية الصديق للنبي عليه السلام وبسبب هذه المعية حصل مقام رفيع، ولا يحصل غيره هذا المقام. وتدل على أنه معهم بالنصرة والتأييد وإعانة على المخالفين فظهر النبي عليه السلام أن الله ينصرنى و ينصرك يا أبابكر، و يعيننا عليهم، وبسبب الحب، كما ظهر في القرآن: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادَةُ﴾^٤. وهذه الآية ظهرت مدح لإبي

^١ : أبو بكر الصديق حياته وخلافته، ص: ١٥.

^٢ : سورة التوبة، رقم الآية/ ١٢٩.

^٣ : محمد، محمد رضا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص ١٦٧.

^٤ : سورة غافر، رقم الآية/ ٥١.

بكر، التي تدل على أنه كان موجود مع رسوله وشهد في جميع الأحوال النبي وكان يؤمن عليه كاملاً حتى نصر الله تعالى لصاحبه في كل صعوبات وهو كان رفيق في السفر والحضر. ولهذا أشار سفيان بن عيينه: ^١ "إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبابكر ومن كان ينكر على صحبته فهو ليس مسلم بل كافر؛ لأن المنكرون لا يكذبون عليه بل يكذب على كلام الله. و قالت طائفة كأبي القاسم السهيلي و غيره: هذه المعية الجميلة لم تظهر لغيره، و كذلك قوله: (ما ظنك باثنين) خالق ثالثه بل وضح اختصاصهما لفظاً ومعنى. ^٢

أنه صاحبه في جميع الأحوال:

وجدنا في القرآن المبارك: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ^٣ فإن الله تعالى من كان معه في حال الخشي فلأن يكون أمامه في حضور النصر والتأييد أولى وأخرى، ولا يوجد مثله في جميع العالم الذي حصل مقام رفيع بسبب صحبة النبي في جميع الأحوال في النصر والسكينة وفي وقت صعوبة. وهو كان معه في جميع الأمور والغزوات والرحلات وغيرهم.

مشاهده و صفاته

رأى الأحوال كلها مع النبي عليه السلام، و كان تاجراً كبيراً، ويأتمر بالثياب و بلغ رأس ماله عندما قبل الإسلام أربعين ألف درهم أنفق كل ماله على خدمة الإسلام وتبليغه وخاصة في عتق رقاب المسلمين الإرقاء من المسلمين. و كان النبي يبذل فلوس أبي بكر كما يبذل الشخص في فلوس نفسه. و قد وضح النبي الإسلام يستفيد كثيراً من ماله ولا يستفيد مثله من مال غيره. وهو حصل البشارة العظيمة للنبي عليه السلام بالجنة وترك خوخة بيته مشرعة على المسجد دون بقية الصحابة. وكان إماماً عندما النبي مريضاً. وبنته سيدة عائشة كانت زوجة النبي. التاريخ يقسم صفاته الكريمة إلى نوعين:

الصفات الخلقية:

^١: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي محدث الحرم المكي. ولد ونشأ بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. طلب الحديث، وهو غلام، وسمع في سنة ١١٩ هـ وبعد ذلك، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً، وكان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، وعمر دهرًا، وانتهى إليه علو الإسناد، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز

^٢: أبو بكر الصديق حياته وخلافته، ص: ١٦.

^٣: سورة التوبة، رقم الآية/ ٤٠.

أشارت سيدة عائشة في صفاته الخلقية: " كان لونه أبيض حينئذ خفيف العارضين
أجنا لحمه الوجه قليل غائر العينين ناتئ بارزها، عاري الأصابع.^١

صفاته الخلقية:

كان رضي الله تعالى عنه شخص أشد الحياء وفي هذه الصفة لا يوجد مثله، وهو
كثير الورع حازما مع رحمة يحفظ شرفه وكرامته و كان غنيا بجاهه و أخلاقه. ولم يؤثر عنه
عبادة الأصنام حتى قبل إعلان الإسلام وله صاحب الأخلاق الطيبة.^٢
وهو أفضل البشر بعد الأنبياء بالإجماع. و كان شخصًا من الحكماء العرب، فقد
كلام الحكمة ظهرت في كل كلام. حتى وجدت خطبته التي مليئة بالأقوال الجميل عندما
شاهد أحوال الصحابة بعد وفاة النبي. وهذه الخطبة الحكيمة أثرت على قلوب الصحابة.
وبسبب كلامه الذي مليئ بالحكمة أصحاب النبي عليهم الرضوان كانوا يستفدون كثيرًا.
وقد ظهر منه الزهد والتقوى في أثناء خلافته، أنظر كلامه "في خطبة الحكمة التي
ظهرت بعد البيعة بين الناس و أشار: أني قد وليت عليكم ولست بخيركم". ومع تعليم
بالقرآن و السنة و فهمه لمقاصد الشرع و أحكامه فقد كان كثير الاستشارة للصحابة و كان
الجود والكرم اللذان موجودان في رأيه.
البيعة بالخلافة، و أسلوبه في الحكم:

توفي رسول الله ١٢ ربيع الأول يوم الإثنين من السنة ١١ من الهجرة. طلب الأنصار
الخلافة منهم قبل أن تجهيز والتكفين لرسول الله في قبره، والمهاجرون لم يفكروا لهذا العمل
يعنى تكرر الخليفة، بل أهم الصحابة كانوا مشغولون بتجهيز رسول الكريم وتكفينه. والأنصار
كانوا يجتمعون في بيت بني سعد بعد وفاة النبي . إجتمع الأنصار لإنتخاب الخليفة بينهم
فنفر من المهاجرين أيضًا موجودون فيها منهم أبوبكر، و عمر الفاروق، و أبو عبيدة عامر بن
الجراح.^٣ كان أبي بكر يبدأ الكلام بين أكابر الأنصار و قال: هما رجلان مهمان عمر بن
خطاب وعبيدالله بن الجراح للبيعة وقال بايعوا بينهما ما شئتم، فقال عمر بن الخطاب: يا

^١: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، الشاه ولي الله الدهلوي، ص: ٥٩.

^٢: أبو بكر الصديق، محمد بن عبد الرحمن، ص: ٣٥.

^٣: أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي صحابي وقائد مسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين
الأولين إلى الإسلام، لُقِبَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بِأَمِينِ الْأُمَّةِ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنْ أَمِينُنَا أَيْتَهَا الْأُمَّةُ: أَبُو عبيدة بن الجراح.

أيها الأنصار أذكروا أن صاحبنا محمد قد حكم أبي بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر" فقال الأنصار: "لا يمكن سيدي أن نقدم أمامك وكلامك". فعمر بن الخطاب يستدل بهذا الكلام حقيقة أبي بكر في تعيين الخلافة بعد أن ذكرهم بإذن رسول أنه كان ينتخب أبوبكر فطلب عمر من أبي بكر أن ييسط يده لبيعته فبسط يده فبايعه عمر وبعده جميع الأشخاص الذين كانوا موجودون في هذا المجلس بايعوا على يده وإنتخبوا خليفتهم، وكانوا يتخلفون من عمر عن البيعة بعد أن نبههم عمر إلى تلك الحقيقة ألا وهي ثبتت أفضلية أبي بكر على جميع الصحابة الرضوان ولا نجد الإختلاف على البيعة وحكمه. وصعد أبو بكر بعد اليوم على منبر فبايعه الناس و أكملت البيعة لأبي بكر.^١

أسلوبه في الحكم:

ظهر أسلوب الحكم في الخطبته القصيرة التي بينه أمام الناس في مصلى رسول الله فقال بعد أن تحميد لربه ويثنى عليه: "أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني: لي أمانتكم هو الصدق والخيانة هو الكذب والرجل الذي أضعف منكم هو قوي حتى هو يحصل حقه مني بفضل ربنا، والرجل الذي أقوى منكم هو ضعيف عندنا حتى نأخذ الحق منه بكرم ربنا. ثم إذا أنا أعمل على حكم الله ورسوله أنتم أطيعوا حكمي فإذا أنا لا أعمل على أوامر الله ورسوله أنتم لا تطيعوني بسبب الغفلة"^٢

النقاط الرئيسية التي أعطانا أبي بكر في هذه الخطبة الحكيمة، هي: أن الله تعالى حي وهو قيوم، والنبى عليه الصلاة والسلام هو عبدالله ورسوله. والنقطة الثانية: يامعشر الأنصار نحن نفهم فضائلكم، ولا يحصل فضائل مثلكم في الإسلام. والقطة الثالثة المهمة: أنتم لا تعبدون إلا الله تعالى، والنقطة الرابعة: أنتم تابع الإسلام.

أعمال أبي بكر الصديق في عهد خلافته:

جمع القرآن الكريم:

كان أبوبكر يعرف كلام الله أكثر من غيره ورأيه عميق ومفيد حول تفسيره، لأن رسول الله كرهه إمامًا للصلاة بالصحابة مع قوله: (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله).

^١: أبو بكر أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص: ٢١.

^٢: أبو بكر الصديق، عالية داؤد، ص: ٢٠-٢١.

في اليمامة شهدو كثير الصحابة منهم حفاظ الكرام تعدادهم تقريبا اكثر من ألف، بعد هذا بدأت الضرورة الشديدة عندهم لحفاظة القرآن في شكل الكتابة، وكتبوا الآيات على الجريد النخل والجلود، وسيدة فضة هي كانت محافظا لهذا العمل المجيد، وهذه النسخة موجودة عندها في جميع حياتها.^١

أرسل أبوبكر الى المقتل الرسالة وفيه ظهر الخوف لقتال الحفاظ. وأخذ راي عن عمر بن الخطاب حول كتابة القرآن. وقال يا صديقي أنا أريد ان أجمع كلام الله، لأنني أخاف بعد قتل الحفاظ. وبدأت الحاجة الشديدة لحفاظة القرآن. بعد سمع كلامه أجاب عمر والله فيه خير. قال أبوبكر لعمر: إنك شاب وصاحب الرأي إجمع من الصحابة الذين يعرفون الكتابة، وأشخاص عقلاء وقد هذه الأشخاص تكتبون الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فأجمعه. وبحكم أبي بكر بدأت الكتابة وكانوا يأخذون الآيات من الصحابة من يحفظون بشكل الكتابة التي كتبت على الرقاع والاكثاف والعسب وقلوب الأشخاص حتى ظهرت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت ولا يوجد غيره "لقد جائكم رسول" إلى آخرها. ففي حياة النبي هذا الصحف المكتوب موجود عند سيدنا وبعد وفاته سيدة حفصة كانت محافظا لهذا المصحف المكتوب.

عمل أبي بكر ومنزله مدة خلافته:

قبل الخلافة كان مشغول بالتجارة. وكان تاجرا كبيرا في العرب. كان يعيش في بيت زوجته (والبيت من ضوحي المدينة) بعد ستة أشهر من البيعة ذهب إلى المدينة وكان يغدوا على رجليه إلى المدينة وربما ركب على فرس وعليه إزار ورداء ممشق فيوافي المدينة، كان يصلى مع الصحابة العشاء ثم عاد إلى أولاده بالسبح، عندما هو ليس حضر في وقت الصلاة كان عمر يحاضر ويصلى، في يوم الجمعة يجمع الناس في السوق وهو كان أيضا ذهب إلى السوق لغرض التجارة لأنه كان رجلا تاجرا، ذهب إلى السوق لغرض المعاشة كل الأيام. مع هذه شهد أبوبكر أمره فقال للتجار إذال عندكم ليس الصدق والأمانة في التجارة أنتم لا تحسنون في الدنيا والآخرة ترك التجارة وبذل مال لخدمة القوم ما يصلح ويصلح

^١ جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد رضى الله عنهم.

عائلته يوماً بيوم ويحج ويعتمر، وحصل جميع سنة ٤٠٠٠ درهم حتى توفي، قال: أنفقوا المال الذي موجود عندي على الضعفاء ما عندنا من أموال المسلمين لأنني لا أصيب من هذا المال شيئاً، وأنا راضى في حب الله وحب الرسول. فدفع ذلك إلى عمر ودفع إليه بغيراً وعبداً وقطيفة ما تساوى جمسة دراهم. فقال عمر: "أنا أتعب بعد وفاته".

والمال الذي أنفقوا بعد وفاته تقريباً ٨٠٠٠ درهم، وبذلو هذه الأموال لتوزيع الأموال على الضعفاء وعلى ترتيب الجيوش. أنظر إلى حياته السعيدة لا يوجد في كل حياته حرص المال والدنيا بل هو كان يحرص بالرضاء الله وكان حريصاً بحب الرسول.^١

بيت مال المسلمين:

كان أبو بكر محافظاً للأموال الذين جمعوا في بيت المال. وبذلو هذه الأموال في خدمة الضعفاء والفقراء. فلما تحول سيدنا إلى مدينة فجعل بيت المال في الدار وكل شيء موجود في بيت المال أنفق على القوم ولا يمتاز بينهم كالذكر والأنثى، والعبد والحر، وبين الصغار والكبار.^٢

ولما توفي ودفن دعا عمر على قبره بعد إكمال التجهيز والتكفين دخل في بيت المال مع الصحابة الكرام. ففتح بيت المال ولا يأخذ فيه الأموال فكان يرحمون على خليفة المسلمين. وكان بالمدينة وزان الذي موجود عنده في عهد رسول الله وكان يزن الأموال التي ترك خليفتنا بعد وفاته. أنظر كم وزن الأموال الذين موجود عند أبي بكر؟ فأخبر: وزنها حوالي مائتى ألف.^٣

وأيضاً وجدنا في خلافته الحروب بين المرتدين، ومانع الزكاة ومثل غيره. عندما توفي النبي غيرت حالات العرب بعض الناس كانوا يرتدون وبعضهم لا يؤتون الزكاة. مثل هذه الحالات الصعبة ظهرت خليفتنا. عندما المسلمون سمعوا وفاة النبي هم كانوا يرتدون لكن بعضهم رجعوا بسبب حكمة سيدنا. وهذا الشيء شديد له وللإسلام. كان الصحابة معه في هذه الحروب التي وقعت بينهم وبين المرتدين ومانع الزكاة.

^١: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص: ١١٣.

^٢: المرجع السابق، ص: ١١٤.

^٣: المرجع السابق، ص: ١١٥.

إن الزكاة هو فرض من فرائض المسلمين. ومن منع من هذا العمل كان كافرا ومرتدا. غضب سيدنا غضبا شديدا على هؤلاء الأفراد. أرسل أبوبكر الصديق الجيوش إليهم خاصة في بلاد العرب. ففي مدة قصيرة حصلت الفتوحات كثيرة ولا سيما لهذه الفتوحات الإسلامية التي حصلت تحت عهد أبوبكر. ونحن نعتزفون حكمته و أعمال حياته. ولا نجد مثله في ذلك العصر. كان زاهدا وعالما والناس يحبونه كثيرا بسبب زهده وبعلمه. ولتبليغ الإسلام عمل خليفتنا أعمالا مجيدا والصعبة. وقد كان مؤلفا لقلوب المؤمنين. وكان قائدا عظيما في الدنيا وفي الدين. وهو كان حريصا لإصلاح الكون، لا نجد عنده الحرص الدنيا.

خاتم أبي بكر:

(نعم القادر الله)، هي نقش خاتمه، التي ثبت إيمانه وحبه إلى الله عزوجل. وظهر إنكساره في الدنيا والآخرة.

الصديق في ميادين الجهاد:

شمل أبوبكر مع النبي بدرًا وحضر في كل غزوات هذا موجود في الكتب التواريخ والتراجم. ولم يفته منها مشهدًا، وهو كان شارك مع النبي يوم أحد حين إنهزم الناس، وأيضًا شارك مع صاحبه إلى غزوة تبوك. ووضع حافظ ابن كثير: ولا نجد الإختلاف بين العلماء التواريخ و أهل السير أن أبابكر الصديق كان شارك مع النبي في الغزوات كلها ودافع أمامه في كل وقت.

وقال الزمخشري: إنه في مضاف رسول الله إلى الأبد، فإنه صحبه صغيرًا وأنفق جميع ماله على حكم الله وحكم الرسول، وحمله إلى المدينة براحلته وزاده، ولا يحب مال الدنيا في جميع حياته بل يحب مال الآخرة، وكان شارك مع النبي في السفر والحضر لازما، فلما توفى ودفن في حجرة ابنته وهي فضلى المرأة إليه. وكان سيدنا شارك مع النبي في جميع الغزوات التي وقعت في حياة الرسول، وعددها لهذه الغزوات حوالي تسعة.

فتوحاته:

مما لا شك فيه إن وجود الأمة المحمدية في هذا الكون هي توحيد الله وتسليم عبوديته الشاملة في الحياة كلها يعنى من المهد إلى اللحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالنَّاسِ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١ خلق الله تعالى الجن والإنس لعبادته وتسليم ذاته وصفاته، ويجب على المسلمين أنه يسعى لخدمة الإسلام ويحقق أحكام الله في حياة كله، بالدعوة والتبليغ إلى الأحكام الشرعية وتربية الناس وتعاليمهم تابعة على أحكام الله، والعمل على إزالة كل الصعوبات التي وجدت في وجه أداء هذه الأمانة إلى الناس كلهم، وشرع الله هو حاكم على جميع الكون، وهو واضح إن الله تعالى حاكم الحقيقي وحياتنا تابع أحكامه، الجهاد هو فرض على المسلمين الذين يزلون الحواجز والمشاكل والصعوبات المانعة من سماع دين القدرة التي فطر الناس إليها.

شرح الإمام التيمي أن حقيقة القتال هي التي موجودة في الدين هو الجهاد بقصد الله تعالى، ولا شك أن قول الله هو الأعلى، فمن منعى قوتل بإتفاق المؤمنين.^٢ والتبليغ واجب على جميع المسلمين وقد قام هذا التبليغ الذي يظهر حقيقة الله، فأنزل الكتب وأرسل الرسل إلى الزعماء والأمراء والقضاء وبعث السرايا والأفواج لإزالة الحواجز الإنسانية والأغراف الجاهلية وللموانع قلوب الإنسان والعوائق المادية التي ممنوعة من أحكام الإسلام وتغنيه، بل سيدنا كان يقاد بنفسه بعض الغزوات والمعارك، وغزوة تبوك في سنة ٩ للهجرة كانت آخر الغزوة فيه شارك، والناس في جميع معارك والغزوات مخيرون بين ثلاثة : واحد منهم أن يدخلوا في الإسلام ويكونوا للمسلمين إخوان، أو يختار البقاء على كفرهم ويدفعوا الجزية هذا إختيار أمامكم، وإما أن يرفضوا هذا وذاك فيكون السيف فاصلاً بيننا وبينهم.

إن الاهداف العميقة وجدنا في غزواته هو المقاصد السياسية لحركة الفتوحات الإسلامية التي قادها الصديق كان يريد لها لتوسيع أحكام الله عزوجل بين الأمم، وإزاحة الطواغيت من على رقاب الناس، وكان الصديق والمسلمون معه على يقين بما أخبر الله ورسوله من النصر والتمكين، وهذا اليقين من أخلاق الجيل والنصر. ولنترك الوقعات في حركة الفتوحات تظهرنا عن الحقائق وتوضح السبيل لأمة الصالحين.

وفاة أبي بكر ومرضه:

^١: سورة الزاريات، رقم الآية/ ٦٠.

^٢: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، محمد بن عبدالرحمن، ص: ٣٦.

إن سيدنا توفي بسبب مرض أنه اغتسل في أيام البارد فأصيب بالحمى خمسة عشر يوماً ولا يمكن له أنه كان يصلى في المسجد بسبب المرض الشديد الصلاة و كان يأمر لعمر أنه يصلي في مقامه و كان الناس يجلسون في المسجد وينتظرونه و هو في الدار و كان عثمان وضعه أنه في المرض.

وتوفي أبوبكر نتيجة هذا المرض بعد مساء ليلة الثلاثاء لثمانى ليال في شهر جمادى الآخر سنة ١٣ للهجرة فكانت مدة عهده سنتين ثلاثة أشهر و عشر ليال.^١ و قد أوصى أن تغسله زوجته أسماء رضى الله عنها و كفن بلباسين و قيل: ثلاثة ثوباً. و صلى عليه عمر و دفن في الليل وقبره مع قبر النبي عليه السلام في حجرة العائشة رضى الله عنها و جعل رأسه أمام محاذة كتفى رسول الله رحمه الله و رضى عنه و جزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ووجد في مقام آخر الكلام الخزين لوفاته وتجهيزه كانت مدة خلافته أكثر من سنتين، وأوصال أن تغسله زوجته أسماء وولده عبدالرحمان^٢ وإستعمل لكفنه لباسين ويشترى له ثوب الثالث من السوق. وقال: الحى أحوج إلى الجديد من الميت إنما هو للمهلة والصديد. زوجته أسماء غسل له ثم ظهرت وقامت أما المهاجرين فسألت من الحاضرين فقالت لهم إنني صائمة واليوم متأثر بالبرد الشديد ما ذا نفعل عن غسله؟ فالحاضرين أنكروا.

وقد وجدنا في التاريخ أنهم قالو إن الغسل في يوم بارد صعب جدا. ووجدنا آرائهم فيهم يتبينون كان الجو بارداً في هذه الأيام فإنه حم بسبب ايتحمامه في أيام البارد. والعلماء يذهبون أنه توفي بسبب البرد كان تأثره بالبرد. وكان يدفن ليلة وفاة وصلى عليه عمر الفاروق وكبر عليه أربعاً مسجداً رسول الله بين المهد و المنبر، وأنزل في قبره إبنه عبدالرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفى النبي وألصقوه مزاره بمزار النبي وشكل قبره مستطحاً مثل قبر الرسول. وكانت بنته عائشة بكثيرة مع النساء عندما سمع هذا البكاء عمر قال

^١: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الرشدين، محمد رضا، ص: ١٢٤.

^٢: عبد الرحمن بن أبي بكر هو ابن خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق التيمي القرشي وأمه أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبي عبد الرحمن وكان أشجع رجال قريش، وأرماهم بسهم وكان شاعراً مجيداً، كما كان من أفضل فرسان الجزيرة العربية في زمانه.

لهاشم أدخل فأخرج إلى ابنة أبي قحافة. فخرجت أم فروة هي أخت سيدنا فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك. وكلام الآخر الذي وجدنا منه هو ﴿تَوَقَّنِي مُسْلِمًا وَ أَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^١ وكانت عائشة رضى الله عنها تمرضه.

وهكذا ذهب أبو بكر من الكون الفاني إلى كون الحقيقي، وبذل جهوده في خدمة الإسلام كاملا، وكان يحمل لواء الإسلام في حياته حتى وجدنا في عصره الفتوحات كثيرة. وكان يقيم على العدل في كل حياته، وسقاها أزكى دماء الشهداء، فحصل مقام جميل ورفيع في حياته وبعد وفاته. إن أبي محمد عبدالله القطاني الأندلسي، ولد في سنة ٣٨٣هـ وتوفي في ٣٨٧هـ، وهو كان من الشعراء والفقهاء الأندلس. وهو كان مالكيًا في الفقه، قال في تعريف أبي بكر:

| | |
|--------------------------|--------------------------------------|
| قال إن خير الأنبياء محمد | وأجل من يمشي على الكئبان |
| وأجل صحب الرسل صحب محمد | وكذاك أفضل صحبه العمران |
| رجالان قد خلقا لنصر محمد | بدمي ونفسي ذانك الرجلان ^٢ |

كرر عمر لخليفة الثانية بعد مشاورة، وأبو بكر موجود في وقت المشورة، وبعد يشاور ككرر خليفتنا بعد وفاته الخلافة لعمر الفاروق، لأنه كان رجلا كريما وزاهدا وصاحب الرأي عندهم. بعد إعلانه أمر سيدنا أبي بكر الصديق لعثمان بن عفان أن تكتب، فكتب عثمان بعد بسم الله، حكم خليفتنا ففي هذ الحكم وجدنا الأحكام ففيها وضح سيدنا الخليفة بعده سيدنا عمر. فكتب جميع العبارة التي موجودة في الذاكرة التاريخ.

قال الأستاذ واشنجتون إيفرنج في كتابه (محمد وخلفاءه) في تعريف أبي بكر الصديق: ووجدنا أبو بكر صاحب العقل وسديد الرأي و هو كان في بعض الأوقات شديد الحذر والحيلة في إرادته، كان يعمل في كل حياته للخير لا لمصلحته الذاتية ولا يوجد عند قلبه حرص الدنيا والمال و هو كان غنياً، و نجد الزهد عنده كثير، وكان يعمل أو يخدم الإسلام بدون غرض المال ولا حصل أجراً. ويكفي لمعاش رجل عربي عادي ولا ترك فقط

^١: سورة يوسف، رقم الآية/١٠١.

^٢ أبو بكر الصديق، محمد بن عبدالرحمن، ص: ٣٦.

جمل و غلام. وكان يؤتى في كل جمعة اموال للفقراء والمساكين والمحتاجين وكان ساعد الضعفاء كثيرًا.

هذه بعض الجملة أبوبكر التي أثرنا عليها. فكان سيدنا أبي بكر يتكلم قليلاً، طويل الصمت، وقضى حياته لذكر الله. كذلك لم يروى عنه من الأحاديث النبوية إلا ٤٢ حديث وبين هذه الجميع مقامه وخصائصه الجميلة التي تمتاز به إلى غيره. مع تقدم صحبته وملازمته.^١

إن الرسائل الذي أرسل خليفتنا إلى بلاد مختلفة وجدنا فيها الأغراض كغرض السياسي والشعبي والديني. وكان يشاور في كل الأمور مع أهل العلم خاصة شاوور مع عمر. وبدون مشورته كان لا يعمل شيء واحد. وحياته تابع الدين، ولا نجد من كل حياته العمل الذي يخالف السنة المطهرة. كان عمله لنشر الإسلام في جميع البلاد العرب وغير العرب. ولا نجد الاختلاف بين المسلمين في عهده وبأموره. وهو كان مثل الأستاذ في كل حياته. نحن نعبه كثيرًا بسبب جهوده وبسبب خدمة الرسول.

خلاصة الكلام:

ابوبكر: هو عبدالله. و كان يلقي نسبه مع النبي في مرّة وهو كان من أجداده وأجداد رسوله. كان سراجاً منيراً معظماً في قريش، محبباً، مؤلفاً، خبيراً بأنساب العرب و أيامهم و كانوا يألّفونه لمقاصد التجارة و لعلمه و إحسانه. أبوبكر أكبر الصحابة إلى الخيرات، فهو أول من قبل الإسلام و أول من يدعو الناس إلى الله و أول من حفظ عن رسول الله أول من قضى أمواله في أمور الدين.

صحب النبي من حين بعثه الله إلى أن مات؛ ولا يوجد مثل زمانه في الإسلام وبعد الإسلام. وكان يشاهد جميع الأحوال لنبي عليه السلام و كان يأتجر بالثياب وماله بلغ تقريباً أربعين ألف درهم أنفقها على الفقراء وفي الجهاد. كبار الأشخاص من الأحناف يجمعون أنه كان أفضل البشر بعد الأنبياء. ولا يحصل أي واحد من الصحابة مثل هذا المقام.

^١: أبو بكر أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص: ١٠٨.

كان سيدنا رجل متواضع ووجدنا منه في كل حياته الحياء والإيمان، وهو كان كثير الورع وشرفه وكرامته عندالله كثير. و كان غنيا بجاهه و أخلاقه. ولم يحب عبادة الأصنام قبل إعلان الإسلام و أخلاقه طيب في الإسلام والجاهلية.

قراءة في الآثار الأدبية من أبي بكر الصديق

إن الأدب العربي هو أحد الأدب العالمية القديمة. ويمتد تاريخ الأدب العربي المكتوب إلى عهدين أو أكثر قبل ميلاد النبي. وقد اللغة العربية و آدابها رفعت في عصره وفي البلاغة نجد أهمية الشعر كبيرة في عهد الجاهلي حتى بعث الله سراجاً منيراً في العرب، وكان العرب يفتخرون على لسانهم. وأعطاه الله تعالى المعجزة الكبيرة هي "القرآن الكريم".

وكان للشعر أهمية كبيرة و منزلة رقية عند قومه في عهد الجاهلي هم قالوا الذي لا يقول الشعر هو ليس العرب، هذا الرأي يوضح أهمية الشعر عندهم، ونعرفه أن لسان الشاعر كان السيف. وفي عهد الجاهلي وجدنا الأثر الكبير والعميق في قلوب المؤمنين. ولما قلب الإسلام العرب تقليباً عاماً، والإسلام لا يمنع من الأشعار و منزلته عند العرب خاصة بل جعله سلاحاً من أسلحة التبليغ. حتى النبي عليه السلام كان يستمع الأشعار من الشعراء الإسلام يستمع إليه، فيقول: "إن في البيان لسحراً و إن من الشعر لحكماً".^١

وكان من الأصحاب أدباء كثيرون أكثر منهم الشعراء: مثل حسان بن ثابت (حسان العرب)، و كعب بن مالك، و عبدالله بن رواحة و صاحب البردة كعب بن زهير و غيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وازدهر الأدب الإسلامي على يدهم وأفكارهم جميل و كلهم تابع الإسلام. و في عصر الإسلامي كان فيهم شعراء الذين يرتبون القصائد في المواضيع المختلفة، كما في ميدان الحرب. وهم نظموا نحن أحكام الشرعية ولا نجد عندهم الألفاظ القبيحة والرذيلة. لكن هم يستعملون الألفاظ الجميلة والأفكار الممتازة. ليس فقط في الأشعار بل نجد هذه الأشياء جميلة في النثر أيضاً. وازدهرت النثر عندهم إزدهارا كثيراً أكثر من الشعر. و من أقدمهم وأفضلهم أبوبكر رقيق رسول الله. فكر الأصحاب فكر صالح. ولا نجد منهم اللهو واللهب حتى كلامهم مبنية على الإصلاح ولتربيته. حقيقة كانوا من القواد المسلمين. ومثل النجوم. الذين يهديهم هم من الناجحين.

^١ النيسابوري الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٠م، ص :

أن أبوبكر كان أديبا ماهرا و شاعرا عميقًا غير أنهم يعلمون شيئا من خطبه. ولكن قصائد سيدنا موجوة في كتب الأدب العربي والتاريخي. و قد جمع ابن هشام بعض الأشعار في سيرته النبوية (ت: ٢١٣ هـ / ٨٢٩م)، والسيرة النبوية لحافظ ابن كثير و جمهرة أشعار العرب لأبي زيد (ت: ١٧٠ هـ / ٨٧٦م)، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ / ٨٤٥م)، و غيرها. فهذه دراسة عميقة لكن قليلة لإلقاء الضوء على الأفعال الأدبي التي ظهرت من قلب خليفتنا إلى الأمة. هناك إختلاف في قصائده بعضهم قالوا ان هذه القصائد نسبوإ إليه لكن العلماء بينوا هذه القصائد كلهم نظمت سيدنا.

شخصية أبي بكر:

إن شخصية سيدنا أبوبكر شخصية عبقرية والمسلمون يستفيدون منه كثيرًا، يستفيدون من علمه وأفكاره. وهو صاحب رسول في جميع أحواله حتى في الهجرة. وهو شخص له فضيلة والقدر، وهو كان قبل الإسلام متأسيا برسول الله، و جاهدو في طريق الله وأبذل جميع أمواله وأهله لخدمة الدين، وهو كان يساعد المجاهدين في كل غزوة ومعارك. وإعترفوا جميع الصحابة أنه كان رجلا غنيا، وهو بذل ماله في طريق ربنا. وفي بعض الحالات هو بذل جميع المال في خدمة الجهاد.

قال في تعريفه حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا
و ثاني اثنين في الغار المنيف و قد طاف العدو به إذ صعد الجبلا^١

ففي هذه الأبيات السابقة وصف الشاعر أوصافا ممتازا لسيدنا أبي بكر. ووضح فيها القصة الجميلة هي قصة الهجرة. وهو كان واحدا في هذا السفر مع شفيعنا. وهذا المقام الضي حمله. وله مقام رفيع وهو سيد الكهولة.

هل كان أبوبكر الصديق أديبا؟

الأدب ينقسم إلى شعر و نثر، و أهم الأنواع النثرية التي كانت موجودة في عهد الإسلام هي: الخطابة، والوصية، والأمثال، والحكم، والرسائل، والعهود والقصص.

^١: ديوان حسان بن ثابت، ص: ١٨٩.

و مما لا ريب فيه كان أبوبكر الصديق كان رجلا فصيحًا و بليغا. وهو كان خطيبا يفوق الناس و يسوسهم بحسن مقالته و يؤثر في المستمعين و يوجههم إلي حيث شاء، الذي يسمع كلامه كان معترفاً لشخصيته، ووجدنا منه الحكم التي ظهرت تجربة حياته كما أوصى الناس عامة وعمال الحكومة و قواد الجيوشيه خاصة بوصاياه الغالية، وأرسل إليهم الرسائل كثرة في أثناء حكومته، ووجد منه هذه الأنواع الثرية باللغة العالية والفصيحة والبليغة والمستمعون يتأثرون من كلامه كثيرة. ولا عجب فيه؛ وهو أفصح العرب لانه عاش بين فصحاء العرب. ومما لا شك في أن العرب يحصلون الأفكار الجميلة والفصيحة كما كان متأثرا في أفعاله وأعماله مثل هذه كان متأثرا من أدبه لأننا نجد من كلامه تأثيرم عجيبا التي تتأثر على قلوب المسلمين، ثم تأثر بالقرآن الكريم لأن كلام الرحمن بليغ وفصيح.

كان العرب يفتخرون على لسانهم ولذلك كان يحب الأشعار و والشعر مدار الحياة عندهم كما قال ابن سلام (ت: ٢٣٢ هـ / ٨٤٧): " وفي الجاهلية الأشعار عند العرب ديوان علمهم و متنهى كلامهم، ويأخذون منها و إليها يصيرون".^١ وقد أصلح الإسلام الشعر و جعله في دور جديد ويتفق مع نظريات الإسلام السامية، وأصحاب النبي لم يهتمون بالشعر كما يهتمون بهما، لكن كان بعض الشعراء المبدئين يدافعون عن الإسلام و يردون في أشعارهم الأعداء بنفس المقال بألسنتهم القاطعة المستلة عليهم.

وقد وجدنا الإختلافات كثيرة في الشاعرية أبي بكر الصديق فقد وردت التساؤلات والشكوك في أذهان بعض العلماء التاريخ، بل بعضهم أنكرو أنه نظم الأشعار، كما سيدة عائشة أيضا أنكرت في الأخبار التي ثبت أبياته". يقولون: و من أدري بأبي بكر بإبنته المتأدبة، ومن قالوا أن أبي بكر قال الأشعار هم غير صحيح إذن.^٢

ولكن في التاريخ وجدنا الأشعار التي ثبت أنه شاعرا ؛ وظهر رأي قوي أنه كان شاعرا مجيدا. كما قال التابعي سيدنا سعيد بن المسيب^٣ (ت: نحو ٩٤ هـ / ٩٤٠ م) فيما

^١ طبقات فحول الشعراء، الجمحي محمد بن عبد السلام، دار المدني، جدة.(بدون تاريخ)، ص، ١٠.

^٢ الروض الأنف، السهيلي محمد بن عبد القاسم عبدالرحمن، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٤ م، ص، ٣١/٣.

^٣ العقد الفريد، ابن عبد ربه أبو عمرو بن أحمد بن محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢ م، ص،

نقله عنه ابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) في تصنيفه "العقد الفريد": "كان أبوبكر شاعرا و كان عمر شاعرا و علي أشهر الثلاثة" ^١. أشار ابن رشيقي في تصنيفه: "لا نجد من هذه الثلاثة واحدا الذي لا ينظم الشعر"، و قال القلقشندي عن سعيد بن مسيب: "أنه وضح كان أبوبكر و عمر و علي يجيدون الشعر و علي أشعر الثلاثة". و كذا أشار عامر الشعبي (ت: ١٠٥هـ / ٧٢٤م)، ورأيه إلى عدم شهرته بالشعر.

و كان عند أبي بكر مقدرة جميلة و فكرة عميقة في نظم الشعر و ارتجاله ولم يشغل به ولم يتخذ طريقة من طرق الحياة، ولا نجد منه أبياتاً عديداً، وفي بعض الأوقات يشيرها في الأشعار ألى واقعة، لا يقصد عنده في الشعر الرواية أو النشر بل كان يقصد به الإسلام ونشره، ولا معروفاً في شعره؛ لأن عنده عوامل ممتازة و فضائل عديدة، فاستغنى بها عن شهرته بالشعر، ولا نشاهد من آثاره في الكتب العربية التي تدل على شاعريته بالتوثيق.

و خلاصة ما سبق:

كان صديق أديبا وشاعرا عميقاً ارتقى بشعره عن السقوط مثلما ارتقت قلبه عن أمور الرزيلة، وكان خطيبا و ماهراً وكلامه فوق كلام الخطباء، ساس مكانة المدينة في سرائها و ضرائها، وجدت خطبة بليغة وإستخدم الألفاظ الفصيحة وهذه من الفيوض والبركات من سبق أن أبا بكر كان شاعرا ممتازاً وناثراً قوياً، وله قصائد في عناوين عديدة سواء عندما كان يرثى النبي.

ومما ورد من أبياته الكريمة:

يضح أبوبكر في أهل الطائف عند ما أبوا دخل في الإسلام و صدوا الرسول متوعدا إياهم بالحرب إن لم يهتدوا. نظر سيدنا يتوعد أهلهم بغضب الله و أنه يصيبهم ما أصاب عادا متوسعاً المعنى فيقول في كلام المبارك: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۗ



ولقد عجبت لأهل هذا الطائف و صدودهم عن ذات النبي الواصف

^١: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني ابن رشيقي، الطبعة الخامسة، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،

بيروت، ١٩٨١م، ٢١/١.

^٢: سورة الحاقة، رقم الآية/ ٦.

و من الإله فلا يرى في قوله خلفى و ينطق بالكلام العارف^١
 وذكر ابن إسحاق (ت: ١٥١هـ / ٧٦٩م) في تاريخه من يونس بن بكير وهو كان
 يشرح أن صديق نظم الأشعار وهو ينسب الأبيات التالية إلى صديق ووضح بعض المعاملات
 التي وقعت أمام النبي وكان يصف قصة التجارة مع الميسرة، وقصة ثور المباركة، وسفر
 الهجرة وحالة سراقه فهذه:

قال النبي ولم يجزع يوقرني و نحن في سدفة من ظلمه الغار
 لا تخش شيئاً؛ فإن الله ثالثنا و قد توكل لي منه بإظهار^٢
 ووضحت طلحة بن عبيد الله كان سيدنا مع رسول الله في مقام أحد، وقد كان يده
 يشلت عندما وقى بها النبي، فشاهد أبو بكر الصديق هذه وظهرت في أشعاره:

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه حتى إذا مالقوا حامى عن الدين
 صبرا عن الطعن إذا ولت حماهم والناس من بين مهدي و مفتون^٣
 وكان أبو بكر شخصاً وله فخر أنه قضى حياته في عهد الرسول. وقد رتب الأبيات
 في توضيح الفخر أيضاً، يرتب في بعض أشعاره وكان يصف فيها الأحوال المسلمين التي
 ظهرت في الغزوات خلاف العدو:

صبا حياتنا كنجوم ليل محددة كأشرف الأشفاف
 وساقيناهم موتا زعافا فلم ينجوا من الموت الزعاف^٤

وكان خليفة المسلمين رجلاً حزيناً على بعد صاحبه محمد مع أنه كان شخصاً تثبتنا
 و هو قوي الإيمان من غيرهم، حتى وضح في سبب موته وهو كان مليء بالحزن الشديد أنه
 بعيداً من الرسول، ولا يحب عيشة بدون محمد، ولا يحب فراقه.
 قال بعض الأشعار في :

^١: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي أحمد بن علي، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٨٧م، ج: ١، ص: ٣١٩.

^٢: المرجع السابق، ص: ٩.

^٣: المرجع السابق، ص: ٧٨.

^٤: أبو بكر الصديق، محمد بن عبد الرحمن، ص: ٨٩.

لما رأيت نبيا متجدلا ضاقت علي بعرضهن الدور
أعتيق ويحك إن حبك قد ثوي و بقيت منفردا و أنت حسيرا^١
وقد وضع سلام بن عبدالله الباهلي، في الذخائر ولأعلاق هذه الأشعار، لعلي قال
هذه الأبيات في أواخر الحياة لأن فيه يغلب الأفراد الحزينين والعزاء على الندب والبكاء:
أجدك ما لعينك لا تنام كأن جفونها فيها كلام
لوقعت مصيبة عظمت و جلة فدمع العين أهونه انسجام^٢

كان يعيش أبا بكر مع النبي ليلا و نهارا، كان يحس بعد وفاة النبي لا خير في حياتي بعد رسوله العظيم، ولم يوجد الراحة في الأموال والعائلة. ولذا بين في أشعار رثاء النبي الأحاسيس الخزينة في عوامله، وكان يتمني للموت ويجيء القيامة بوجه عام. و هذه الإضطرابات والقلقلة إنما كان يرضى بحكم الله و قدره، وكان يقبل حكم الله بالقلب السليم. وهو رتب الشعر في مواقع أخرى مثل الإسراء، و غزوة عبيد الله، و مدح الأنصار، و يوم حنين و غيرها مما يطول الكلام بها. ولا يوجد مثال قصة النبوية في الأشعار كما هو قصص. و مع هذا كله، ومن صفاته أنه كان قليل النطق، طويل الصمت، وكان يذكر الله بالكثرة، ومسك لسانه بالذكر والحب ليلا ونهارا و يقول: "هذا الذي أوردني الموارد."
ولا شك فيه أن الإيمان والحكمة أساسان من خلق، ولا يوجد مثال إيمانه والحكمته.

الآثار الأدبية في كلامه:

النثر

نعرف أن فنون النثر تنقسم المؤرخون إلى خمسة أقسام، التاريخ، والخطابة، والقصة، والفت التعليمي، والرسائل. والنثر هي نوع الأدب. أن التاريخ هو العلم الذي نجد مكون من الأحداث الماضية، والخطابة هي أيضا من الفنون الجاهلية، ففيها الخطيب يظهر باللسان التقاط التي موجودة في قلبه، والقصة هي رواية النثرية ففيها تدور الأحداث السابقة الأحداث الحقيقية أو الخيالية، ووجدنا نوعين في هذا القسم القصة قصيرة أو الطويلة. أما في القصة

^١: المرجع السابق، ص: ٩٠.

^٢ الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، الأشبيلي أبو الحسن السلام، القاهرة، ١١٢٨هـ، (الناشر غير مذكور)، ص، ٢٢١.

القاص يبحث فيها المخترعات والمذاهب العلمية والأدبية والمسائل الفنية لهذين العلمين. أما الرسالة هي نو مهم في الأدب ففيه يقوم المرسل بمحادثة المكتوبة توفرت لها أساليب الفن وضروب البلاغة.

الخطابة:

أن الخطابة أكبر أقسام النثر في صدر الإسلامي كما يوجد قبلها. في الجاهلية العرب كانوا من أصحاب الفصاحة والبلاغة وكانت وجدنا عندهم القدرة في الشعر والنثر اعتمدوا الخطابة في المواقف الضرورية ولكن لم يوجد التاريخ كثير الخطباء في هذا المجال. ومشهور عندهم قيس بن ساعد الساعدي، الآن أكتب النموذج من قوله: "أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا سمعتم شيئاً فائففعوا إنه من عاش، مات ومن مات، فات وكل ما هو آت آت." ولكن في العصر الإسلامي وجدنا الخطابة التي بلغت في أوج الكمال. كان سيدنا أبي بكر خطيباً مشهوراً وقويًا. وكلكة الخطابة عنده موهبة من الله. و في عصر الخلفاء الراشدين بدأ احتياج الشديد إلى الخطابة حيث وضحو النصيحة لأمة النبي و أقوالها إلى الخير. وخطبة التي ظهرت عقب وفاة النبي عليه السلام هي مشهورة جده. وخطبة أبي بكر الصديق موجودة ومطبوعة في كتب السير والتواريخ. ومن خطبته المشهورة أيضا مثل خطبة البايع التي وجدت في وقت وفاة النبي عليه الصلاة والسلام.

فقام أبي بكر أمام الناس و قال منهم: "أيها الناس ! قد وليت عليكم، و لست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، و إن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله."^١

ففي التاريخ حصلت درجة رفيعة لهذه الخطبة. وفي التعليم أو الإصلاح هذه الخطبة مثل المينارة المنورة. وبسبب هذه الألفاظ الحكيمة ختمت النزاع بين المهاجرين والأنصار. الألفاظ التي تستعمل فيها الألفاظ الصالحة وكلامه قصير لكن تعبيره كثير وعميق. فكره صالح وتابع الإسلام. وهو كان في الحقيقة مصلح. كل الأفكار الذي نجد فيها صالح ومن

^١ الصديق أبو بكر، هيكل محمد حسين، الطبعة الحادية عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٦٢.

عمل منها هو ناجح. وكلامه تابع الإسلام. وحب النبي يظهر في كلامه. و من خطبته البديعة و مواعظه العلمية يأتي فيها:

"أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله و أن تتنوا عليه بما هو أهله، و أن تخلطوا الرغبة بالرهبة، و تجمعوا الإلحاف بالمسألة، إن الله أثنى على زكريا و أهل بيته، فقال: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغبا و رهبا و كانوا لنا خاشعين) اعلموا عباد الله، أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، و أخذ على ذلك موثيقكم، و إشتري منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، و هذا كتاب الله لا تفني عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله و انتصحو كتابه، و استضيئوا منه ليوم القيامة، وإنما خلقتم لعبادته، و وكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعملوا عباد الله أنكم تغدون و تروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال و أتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله " ١

الوصية:

و في عصر الإسلام وجدنا " الوصية " كان لأبي بكر الصديق أيضا فيها سهمه. و من وصيته الغالية لعمر رضي الله:

لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له: " اتق الله يا عمر! واعلم أن الله عملا بالنهار لا يقبله بالليل، و عملا بالليل لا يقبله بالنهار، و أنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي فريضة، و إنما ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في دار الدنيا و ثقله عليهم و حق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن لا يكون ثقيلًا، و إن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم و تجاوز عن سيئه فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف أن لا ألحق بهم، و إن الله تعالى ذكر أهل النار، فذكر بأسوأ أعمالهم، ورد عليهم أحسنه..... " ٢. و نجد عنده الوصايا كثيرا، مثل وصية لجيش أسامة بن زيد وغيرهما.

الرسائل:

و في العصر الجاهلية والإسلام وجدنا إحدى الصورة الثرية الرسائل والعهود التي ظهرت من ضروريات حياتهم السياسية، و هي مشحونة بالحرب والسلام، وكان والأمراء

١ أصحاب الرسول، محمود المصري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص، ٧٩-٨٠.

٢ هي قول حكيم صادر من مجرب يوجهه إلى من يحب ليتنفع به، وهي والخطبة شيء واحد إلا أن الأولى تكون لقوم معين في زمن معين كوصية الرجل لأهله عند النقلة أو الموت والثاني تكون على ملا من الناس في المجامع والمواسم

والشرفاء يرسلون النصائح إلى عمالهم وقواد أفواجهم يوجهونهم في شؤون إماراتهم. وفي هذه الفن الأدباء يستخدمون التركيب الحسن والتعبير المجيد والجيد. ومن هذا الطريق ما أرسل أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد:

"من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان : سلام عليكم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد : فالحمد لله الذي أنجز وعده، و نصر عبده، و أعز وليه، و أذل عدوه، و غلب الأحزاب فردا... فسيرو معه ولا تتناقلوا عنه؛ فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، و عظمت في الخير رغبته. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري. كفانا الله و إياكم مهمات الدنيا والآخرة و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته"^١ وهو أرسل الرسالة إلى وزيره : "بسم الله الرحمن الرحيم"، أما بعد فإني قد وليت خالدًا قتال الروم بالشام، فلا تخالفه و اسمع له، و أطع أمره، فإني وليته عليك، و أنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك، أراد الله بنا و بك سبل الرشاد، والسلام عليك و رحمة الله و بركاته."

الحكم:

و قد رتب أبي بكر بعض الحكم التي قالها في مواقع مختلفة، أصبح الناس يتداولها فيما بعد ويغلب في معظم أمره لون من مبادئ الدين الإسلامي، و إليك بعض منها:

- احرص على الموت توهب لك الحياة
- إذا فاتك خير فادركه و إن أدركك فاسبقه
- أكيس الكيس التقوى، و أحقق الحمق الفجور، و أصدق الصدق الأمانة، و أكذب الكذب الخيانة.
- خير الخصلتين لك أبغضهما إليك
- ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل.
- الموت أهون مما بعده و أشد مما قبله.^٢

^١ : أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، الصلابي محمد علي، ط: ١، مكتبة الغربي، ٢٠٠١م، ص، ٧٠.

^٢ أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، ص، ١١٩-١٢٠.

مفهوم الرسالة في اللغة والإصلاح

الرسالة لغة:

لفظة (رسالة) تشتق من المادة اللغوية (ر س ل)، وكانت تدل على معنى حسية مختلفة أزدت المعاجم العربية بتفصيلها وعرضها، و لعل تلك المدلولات تقرب ما كتبه الفيروز آبادي من أن الرسل القطيع في جميع شئى والجمع أرسال.^١ و قد ذكر الجوهري ذلك وقصره على القطيع من الإبل والغنم. وقد وضع صاحب اللسان معناها: الإبل قطع بعد قطع، يظهر: أرسلو جميع رسلهم و صارو ذوي رسل أي قطائع. و يكتب أرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل و رسول. ثم تزدهر هذا الدلالات اللغوية من الإستخدم الحسي إلى الإستعمال المعنوية، فكتب ابن منظور قائلا: إن الإرسال يعني التوجيه والاسم الرسالة والرسالة.^٢

الرسالة اصطلاحا:

ظهرت الرسالة في عهد الجاهلي وتدل معنى خاص وكان يريد بها ما يؤديه الرسول إلى المرسل إليه عن سبيل قصة الخبر والإبلاغ الشفهي. وقد يقترن هذا المصطلح غالبا بلفظ (أبلغ وما يشق منه) وهى تدل على النقل الشفهي والقصة الشفهية، و هذا المدلول الإصطلاحي يستمر (الرسالة) شائعا حتى ظهر العهد النبي يظهر في هذا العهد التبليغ الديني الشفهي و نقل الخبر عن سبيل الرواية الشفهية وقد أتى في القرآن الكريم هذا المعنى في جهات - عديدة أفرادا و جمعا ترابطا. و يدل على الأغلب وجدنا النقل الشفهي أكثر مكتوب. ومن ذلك ما وجد في قوله سبحانه و تعالى على لسان النبي صالح مخاطبا قومه: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾^٣ و قوله تعالى عزوجل، مخاطبا الرسول: ﴿يٰ أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ

١: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج:٣، ص:٣٩٥.

٢: لسان العرب، ابن منظور، (مادة رسل)، ص:١٨٣.

٣: سورة الأعراف، رقم الآية/ ٧٩.

يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. ^١ وبصيغة الجمع قد جاء هذا المصطلح متضمنا المدلول ذاته في قول المبارك: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾. ^٢

فهذه الآيات الكريمة تتضحوا، أن (رسالة) في الإصطلاح يدل على الإبلاغ والنقل الشفهي بوسيلة الرسل والأنبياء الذين حملوا رسالات رازقهم إلى البشر عن وسيلة التبليغ و رواية حكم الله و نقله.

إذا فالرسالة في العصر الجاهلي و حتى عصر الإسلامي، مراد بها التبليغ الشفهي و هذا المفهوم كان سائدا حتى تزدهر مدلول المصطلح في الأخير العهد الراشدي، إذ لم يعد على التبليغ الشفهي بالإقتصار و نقل الخبر بواسطة الرسول إلى المرسل إليه شفاهها، فقد أصبح أحيانا يرادف مصطلح (كتاب) و يوازيه في الدلالة، حتى اتخذ مصطلح (الرسالة) للدلالة على الكتابة المدون الذي أرسله المرسل إلى المرسل إليه، و قد وجدت إشارات مختلفة تؤكد ذلك الإزدهار لمدلول هذا المصطلح.

عناصر الرسالة:

أن الرسالة مكونة من أهم العناصر، كما:

المرسل: الذي كتبه.

نص الرسالة: مراده موضوع الرسالة، وسبب الرسالة، أو عنوان الرسالة، ونص الرسالة تتضمن:

الإستفتاح: ففيه كتب المرسل إسمه، والبسملة، والتمحيد، والسلام.

الغرض: مراده متن الرسالة.

^١: سورة الأحزاب، رقم الآية/ ٣٩.

^٢: سورة المائدة، رقم الآية/ ١٢٠.

الخاتمة: وتوضح في نهاية الرسالة إما على شكل دعاء للمرسل إليه، أو أبيات من الشعر أو غيرها من الأمور.

المرسل إليه: وهو الشخص الذي يلتقي الرسالة من المرسل.

الرسائل السياسية

إن الرسائل السياسية نشأت في العرب منذ الجاهلي، ليست فقط في العرب بل نشأت عند الأمم والحضارات القديمة، و كان الملوك والحكام يستعملونها للوسائل الإتصال و التفاهم، و يستعينون بها في سلمهم و حربهم . و كانت تنقل شفاهاً قبل أن تعرف الكتابة، فينقلها الرسل كما يلقنهم إياها أسيادهم بالحرف الواحد، و دون زيادة أو نقصان، و يقومون بإيصالها إلى أصحابها. انتشرت الرسائل السياسية مع ظهور الكتابة، و كثر استخدامها، فكانت تكتب على الوسائل البدئية، كالحجارة، والجلود، والعظام. ولعل رسائل تل العمارنة التي يستغيث فيها اقبال بابل و سورية مصر، التي كانوا يأتون إليها خراجاً متواضعاً، و بعد فتوحات تحتمس الثالث، و يتوسلون، إليها أن تمد إليهم يدها، لتكرهم على المعارك والغزاة هي من أقدم الرسائل السياسية التي عرفت حتي الآن.

وفي القرآن الكريم وجدنا الإيحاءة إلى رسالة أرسلها النبي سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ. وكان يدعو ملكة إلى الدخول في إرشاده والمثول بين يديه، وهذا المثل العظيم الذي وجدنا في التاريخ قبل ولادة النبي . فقد جاء على لسانها: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴾^١

إن الرسائل السياسية فن من فنون النثر العربي، ظهر أقدم العصور و ازدهر في الدور الإسلامي، حتى أيضاً أهمية كبيرة في يومنا حاضر ؛ وكان يعرف أن هذا الفن معروف في عصره ونعرفه أيضاً بأسماء مختلفة: ك المراسلة والمكاتبة، يعنى النص المخاطب الكاتب إلى غير حاضر عن سبيل اللسان والقلم، و بقيته الأشياء التي تستعمل في هذا الفن وجدنا في عصرهما.

كانت الرسائل السياسية نهضت بالدور الذي أنيط بها في إزدهار النثر العربية، و بالتحديد في الدور الإسلامي، وفي هذا الفن ظهرت في التاريخ الكتاب العظماء الذين كتبوا في رسائلهم أدوات فنية كثيرة التي تدل أهميتهم في تاريخ الادب، أمثال: عبد الحميد بن يحيى الكاتب، وأبو

^١:سورة النمل، رقم الآية/ ١٩-٢٠-٢١.

العلاء سالم بن عبدالله، و عبد الله وغيرهم. و قد كانت هذه الرسائل يكتبون لغرض السياسي، وسببه البعد الجغرافي الذي وجدنا بين الشعوب. وقد ظهرت هذه الرسائل السياسية عند حكام الأمويين، وظهر هذا الفن في عصرهم فنا مستقلا. ورتبوا بين الأحزاب المعارضة، كالشيعة، والخوارج، والزبيريين، ونجد قيمة لهذا الفن قيمة فنية وأدبية التي ميزتها، بدأت هذه الرسائل في الدور النبوي وتطولت حجمها بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، و خلافة أبو التراب علي، والثورات التي وجدت في وقت الصحابة رضي الله عنه، حتى وجد هذا الأمر من خليفة الأول للأموي، و هو معاوية بن أبي سفيان، إلى آخر الخلفاء بنو أمية.^١

و قد تطورت الرسائل السياسية في عهد الإسلامي مع الخصائص الفنية والأدبية، منها: موضوع الرسالة، و افتتاحها بالبسملة وذكر التحيات والتعريفات على خالقه العزوجل، والصلاة والسلام على نبينا بعدها، و عنوان الرسالة، و انتهاء الكاتب من مقدمة رسالته ليفصل بينها و بين مضمونها، والخاتمة، و تذييل الرسالة، و استعمال الجمل الدعائية والاعتراضية، والألفاظ الفصيحة واللسان البليغة، ووجدنا فيه الصورة الفنية وتعبيرها الكتابي، والإيجاز، أو الإسهاب في بعضها، مع أداة الغرض و استيفائه بأسلوب عربي فصيح ووجدنا فيها الوضوح السهل، والفصاحة وكان يقتبس من الكلام المبارك، والحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والتمثل بالفتن التي ظهرت قبلها و غير ذلك. و تتجلى هذه القيمة الفنية من خلال المحورين الآتين:

المحور الأول : بناء الرسالة:

افتتاح الرسائل بالبسملة في العصر الإسلامي: إن هذه الرسائل تفتتح يعني تبدأ في الدور الإسلامي بعبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم" وهذه الشيء تمتازها من الرسائل الجاهلية، وهذا الإفتتاح الفني لم نجد فيه المراسلات مثل المراسلات الجاهلية، إلا عبارة: "باسمك اللهم"، في الجاهلية وجدنا رسائلهم السياسية بهذا الكلام؛ و قد سار النبي عليه السلام بعد البعثة على هذه الصيغة ردحا من الزمن، حتى نجد في القرآن المجيد: إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم. منذ عهد الإسلامي وجدنا الإفتتاحات الرسائل بهذا الكلام المجيد حتى التزمها الرسول

^١: تاريخ الأدب العربي، حنا الفاحوري، مكتبة ذوى القربى، ط:١، ١٣٩١ للهجرة، ص:٧١٣.

في مكاتباته، والصحابة رضي الله عنه صاروا يحذون حذوه في استخدامها، حتى وجدنا في عهد الأموي، كما نظرنا عند كتابة بعض الرسائل التي تبادلت بين الثورات السياسية في هذا العهد. و يروي ابن عبد ربه أنها لم تنزل تفتتح بكتابة "بسمك اللهم"، ثم وجدت سورة هود فيها: وقال الركبو فيها باسم الله مجرها و مرساها إن ربي لغفور رحيم.

فوضح: "بسم الله"، ثم ظهرت سورة بني إسرائيل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۗ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^١

فكتبت: "بسم الله الرحمن الرحيم"، ثم بعد ذلك وجددت سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^٢ فالرسول الله يفتتحون بهذا التسمية وصارت وهي سنته المبارك، ونحن اليوم أيضًا نعمل على هذه السنة المباركة.. ونشرح أنه بعد ابتداء الرسالة بالبسملة قد يستخدم الرسول _ مثلا _ فوجدنا في إحدى العبارات: "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد:..".
و هذه سمات فني التي ميزت رسائل هذا الطور.^٣

فسيدنا أبي بكر الصديق بدأ الرسالة بالبسملة، كما وجدنا في رسالته التي أرسل إلى أهل نجران:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب به عبدالله أبو بكر خليفة محمد النبي صلى الله عليه وسلم، لأهل نجران. أجارهم بجوار الله وذمة محمد النبي عليه السلام على أنفسهم وأرضيهم، وملتهم وأموالهم، وحاشيتهم وعبادتهم، وغائبهم وشاهدتهم، وأساقفتهم ورهبانهم وبيعتهم....."^٤

^١ سورة الأسراء، رقم الآية/ ١١٠.

^٢ سورة النمل، رقم الآية/ ٣٠.

^٣ القيمة الفنية للرسائل السياسية في العصر الأموي، محمد الأول اسحاق، البحث الماجستير الفلسفة في الأدب العربي بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ص: ٢.

^٤ جمهرة الرسائل العرب، احمد ذكي صفوت، صفوت المطبوع من دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٠م،

عنوان الرسالة:

والمراد بعنوان الرسالة لغة: العلامة، والمراد به : بين اسم المرسل و اسم المرسل إليه في عنوانها بعد بإسم الله بعد إبتدائها، وكانوا يستخدمون صيغة مهمة هي : "من فلان إلى فلان"، مثلا " من زيد إلى بكر"،^١ وكانت الرسالة يغلق و يختم بعنوانها وأثبت هذا الموضوع أيضا من الخارج لئلا ترتبط الرسائل . وكتب العالم البلاغي العسكري في تصنيفه ظهر منه هذا الترتيب : (من شخص إلى شخص آخر) هو قيس بن ساعدة الأياد، و قد أقر النبي عليه السلام استخدام هذا الأسلوب في كتابته الرسائل، وهذا الاستعمال قد صار في كتابة الرسائل شائعًا لدى الأحزاب السياسية في العهد الخلفاء الراشدين خاصة في عهد أبي بكر الصديق وكان في صيغة العنوان الوضع الطبيعي وهو أن يفتح المخاطب أو المرسل باسمه، ثم يتعرف بكتابتته اسم المرسل إليه؛ و يبدو أن استعمال لفظ (من فلان إلى فلان) هذا تقليد للأدباء الجاهليين، لأن عادة تدل (من) على ابتداء الغايات، و تدل (إلى) على انتهائها، ولم يكونوا العرب يأبهون لأي كبير، ولا يعلمون أساليب التفخيم والتبجيل التي مودودة عند الأمم الأخرى.

عندما الخليفة كتب الرسالة هو ذكر صفة العبودية قبل اسمه، ثم يكتب اسم المرسل إليه، أو صفة المقبولة لدى قومه. كما قال سيدنا أبي بكر الصديق :
 "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله إلى خالد بن وليد معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، سلام عليكم، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر دينه، وأعز وليه، وأذل عدوه، وغلب الأحزاب فردًا...^٢

كما قال سيدنا أبو بكر الصديق: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عصر به أبو بكر بن أبي القحافة خليفة محمد رسول الله عند آخر عهده بالدنيا نازحًا عنها، وأول عهده

^١: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، محمود المقدار، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط: ١، ص: ٢٢١.

^٢: جمهرة الرسائل العرب، احمد ذكي، ص: ٦٨.

بالآخرة داخلا فيها، في الحال يؤمن فيها الكفر، ويتقى فيها الفاجر، ويستخلف الكاذب....^١

ذكر التحميدات بعد البسمة : وهي ذكر حمد الله سبحانه و تعالى حمداً كثيراً والثناء عليه بعد البسمة، و هذه سمة فنية مرتبطة بتوحيد الله تعالى؛ و مثالها أن يقول الكاتب بعد ذكر البسمة و ذكر عنوان الرسالة: " فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو".
التخلص: بعد إكمال المقدمة والمدخل الكاتب يكتب التخلص، كان لا بد من طريقة التخلص منها إلى العنوان؛ و قد استخدم الكاتب صيغة في عهد الخلفاء الراشدين، و هي عبارة : "أما بعد" وهذه العبارة تفصل المخاطب بين مقدمتها ومضمونها؛ و يروى أن قيس بن ساعدة استخدمها أولاً في كتابه.

وبعد هذه الكلمات التي تفصل المقدمة من مضمونها يبدأ الكاتب أن يبين الخيالات التي موجودة في ذهنه، و أصل الكتاب (أما بعد قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم، فقد كان كذا و كذا)، و ربما أزيدت (بعد) في كثير الرسائل فيقال : (أما بعد ذلك)، أو (أما بعد ذلكم). وقد كان يشترط ويستخدم (الفاء) بعد (أما بعد)، لأن (أما) شرطية يقتضي دخول الفاء في جوابها، لأنها أي الفاء تجري بعض الكلام ببعض، وصلا لا انفصال بينه ولا مهلة فيه. ولما كانت (أما) فاصلة أتى بالفاء لترد الكلام على أوله.

فهذين الشئيين يعنى الإبتداء والعنوان، كلاهما جزءان الأساسيان في الرسائل العربية. خاصة في الرسائل السياسية عندما الخلفاء كتبوا شيئاً هم وضحوها فيها بعد التسمية الأسماء الحكام والقضاء والقواد الجيوش. كما وجدنا من شخص إلى شخص.

موضوع الرسالة و مضمونها:

وعند استقراءنا للرسائل السياسية في العصر الإسلامي سنجد أن جميعها غير متساو من حيث الموضوع، ونجد حجمها متعلقا حسب مضمونها، فهناك موضوعات محدودة و قضايا يمكن تناولها بالألفاظ محدودة دون الإخلال بشيء منها، وأيضاً نجد بعض الرسائل حجمها طويلة لأن هنالك موضوعات عميقة وحاجتها شرحاً كاملاً ولذلك هم كتبوا الرسائل طويلة خاصة في الوقت المعارك. ونجد نوعين من الرسائل حسب حجمها: رسائل قصيرة.

^١: العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت بنان، ج:٢، ص:٢٠٧.

ورسائل طويلة. لا يوجد الرسائل قصيرة من موضوع واحد في العصر سيدنا أبي بكر، لكونها متضمنة جملة من النقاط الأساسية والأفكار الضرورية التي يتناولها ذلك الموضوع. وأما الرسائل المطولة فقد وجدت فيه موضوعات وأغراض كثيرة أكثر من واحد، و ذلك حين نرى ينتقل المترسل فيها من موضوع إلى آخر، حتى يلم في آخر المطاف بجملة من الموضوعات معاً، و أحيانا تكون هذه الموضوعات على اتصال وطيد فيما بينها، حيث نجد المترسل يخلط بين موضوع التهديد والوعيد، أو موضوع التحريض في الشؤون العسكرية، أو تجد موضوع بيان الوضع الحربي مختلطا بموضوع الإستشارة أو استطلاع الرأي، أو التبشير بالنصر، أو الهزيمة، أو بيان الوعظ والأوامر في الظروف السياسية، كالرسالة التي كتبها أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد بمفارقتها للذات و انهماكه في الشهوات؛ إلا أنه مهما تعددت موضوعات الرسالة فإنها في النهاية كانت تنطلق من منطلق واحد لتصل إلى هدف واحد.^١

مما لا شك فيه أن مضمون الرسالة هو غرض الكاتب وغايته التي يسعى إليها، وهو كلام المتكلم ويخاطب فيه المرسل إليه، والشيء المهم هي الصعوبة التي ظهرت أمام الكاتب هي ضبط الموضوعات المختلفة في رسالة واحدة، لأنها أغنى الخيال الذي ظهر فيها بالتنوع كثيرا ووسيعا. لأنها تشمل كل ما يمكن أن يذكر أو يرفع في الإبتداء من أقصى عاطفة الإنسان وشعوره، و انتهاء بأقصى الفكر والتخيل؛ غير أن هذه العنوانات تتوسع على جهتين من حيث طبيعتها: الجهة الأولى هو الموضوعات التي تتعلق بشؤون الدولة والمجتمع، أو السياسية وإدارة.

الجهة الثانية هو الموضوعات الرجال الخاص الذي يعبر عن هموم أشخاص المجتمع و مشاغلهم.

الختام:

قبل قليل نحن نفهم المضمون والآن نبدأ الختام، كان أكملها صيغة السلام الخاتمية : (السلام عليك و رحمة الله و بركاته)، أو (والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته)، إلا أنها قد تختصر إلى : (والسلام عليك)، أو (والسلام)؛ وإغلب هذه الأخيرة استخدام نظرا

^١: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، محمود مقدار، ص: ٢٢٦- ٢٢٧.

لاختصارها. فى الختام إستعمل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه هذه الصيغة السلام الخاتمية:"

ففى رسالة أبى بكر إلى خالد بن وليد ختم سيدنا بالألفاظ (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، قال:" وعظمت فى الخير رغبته، فإذا قدمتم العراق فكونوا بها حتى يأتىكم أمرى، كفانا رازقنا وإياكم مهم أعمال الكون والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.^١ و إذا كانت الرسائل موجهة إلى غير المسلم، أو إلى الذى كان يخالف عن عقيدته، كتب سيدنا أبى بكر الصديق "والسلام على من اتبع الهدى". وفى الإسلام هذه الصيغة تستخدم فى التصدير، وكانت تحمل هذه الصيغة من الرسائل المعاني الدعائية بالسلامة غير مباشر، ونعرف أن تحمل الصيغة الأولى للعاطفة ولرحمة للدعاء ومعانيهن ويستعمل الكاتب هذه الصيغات بالإختصار لدعاء السلامة التى أرسل إلى المرسل إليه. فالرسائل أبى بكر من حيث الحجم قصيرة ليست طويلة. لكن فيها التعبيرات والتفكيرات كثيرة. وفى بعض الأوقات هو كتب فقط سطرين أو ثلاثة سطور فى الرسائل. التى ظهرت الإيجاز فى كلامه، أو فى كتابته. هنا أذكر الرسالة لأبى بكر الصديق إلى خالد بن وليد نموذجًا.

رسالته إلى خالد بن وليد و من كان معه:

"بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله ابن أبوبكر خليفة رسول الله إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين ولأنصار والتابعين بإحسان! سلام عليكم! إني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد! فالحمد لله الذى أنجز وعده، و نصر عبده، و أعز صديقه، و أذل من يخالفه، و غلب الأحزاب شخصا، فإن الله الذى لا إله إلا هو. قال: وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وكتب الآيات كلها وقرأ الآيات، وعدا منه لا خلف له، و مقالا لا ريب فيه، و فرض الجهاد على المؤمنين . فقال : كتب عليكم القتال وهو كره لكم حتى فرغ من الآيات فلا يبرحها حتى يأتيه أمرى، فسيرو معه ولا تناقلوه عنه، فإنه سبيل يعظم الله فيه لمن حسنت فيه نيته، و عظمت فى الخير رغبته. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها

^١: جمهرة الرسائل العرب، احمد ذكي، ص:٧٤.

حتى يأتيكم حكمي، كفانا الله و إياكم جهود الدنيا والآخرة والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته".^١

أنظر هذه الرسالة الماضية التي بدأت "بالبسملة"، ثم من عبدالله بن ابي بكر إلى خالد بن الوليد رضى الله عنهم أجمعين، ثم وجدنا الموضوع السياسي في هذه الرسالة، فهذه الرسالة رسالة قصيرة. وختم هذه الرسالة "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته." فهذه الرسالة أرسل إلى خالد الله يرضى عنه وعن أولاده ففيها بين سيدنا التعاليم الدينية. كان خالد بن وليد أصلاً جنريل وقائد الجيوش في عهده، وهو حصل منه الاحكام وعمل به عملاً كثيراً. أنظر جميع الأحكام الذي أعطاه تابع الإسلام. وهذه الأحكام أجل للمسلمين.

استعمال الكتاب في الجمل الدعائية والاعتراضية في رسائلهم، والجمل التي تأتي في العرب تتشمن الإقتباس والتضمين، واستخدام الألفاظ القصيرة المتنوعة والمفردات كثيرة فيها، وهذا التصوير الفني الذي إستعمل الكاتب لتعبير كلامه وتفصيل مراده، بدأت الرسائل بالبسملة والتحميدات في عصر الإسلاميين. وختمت بالألفاظ الدعائية.

^١: كتاب فتوح الشام، أبو اسماعيل محمد بن علي عبدالله، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٨م، ج: ٢،

الرسائل الدينية

ازدهرت وتطورت الرسائل الإسلامية في العصر الإسلامي. منذ إعلان النبوة بدأ الدور الجديد في العرب. وهذا الدور يتأثر على قلوب العرب. هو الدور دور "الإسلام" ودور "النور". كان الأدباء ينحسرون في صدر الإسلام إلى مصادر العديدة المهمة: "هي القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب الجاهلي. أن الأدب الإسلامي مليئة بهذه المصادر الثلاثة. كان أفكار الأدباء تابع الإسلام. وسوف نتحدث هنا عن القرآن الكريم، والحديث الشريف.

كثرت الرسائل الوعظية المتناقلة، وانتشرت الرسائل الدينية الإصلاحية من العرب إلى جميع البلدان العالم. والأدب العربي قد تطور في هذه الفترة وخاصة (الرسائل) و(الخطابة). وكتب التاريخ القديمة مملوءة بالرسائل ذات الأهداف المختلفة والأنواع المتعددة، ويبدأ أن هذه الرسائل في هذه الفترة كانت ذات موضوعات متعددة أبرزها إثنان:

الدعوة إلى الإسلام:

الدعوة إلى الإسلام فرض على المسلمين. وكان المسلمون يدعون كثيرا ويستخدمون الأغراض كثيرة، منها الرسائل. كثرت الرسائل الوعظية المتناقلة، وانتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا سيما الواتساب، في بعض الأحيان وجدنا هذه الرسائل طويلة، كما وضح أبي بكر الصديق في رسالة التي أرسل إلى أبي بكر الصديق، فقال فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبوبكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خرجا منها و عند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر و يوقن الفاجر و يصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له و أطيعوا....^١

ففي هذه الرسالة السابقة وجدنا التعليمات الإسلامية، كما هو وضح من يؤمن بالله وبرسوله هو مؤمن وسينجح في الدنيا والآخرة. وأنتم تطيعون بعدي عمر بن ابن الخطاب لأنه يعمل على تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام. وأحيانا وجدنا الرسالة الإسلامية قصيرة، كما أرسل أبي بكر إلى خالد بن سعيد العاصي:

^١: جمهرة الرسائل العرب، احمد زكي، ص: ٦٨.

"أقم مكانك، فلعمري إنك مقدم محجام، نجا من الغمرات، لا تخوضها إلا إلى حق ولا
تصبر عليه"^١

نحن نعرف أن الرسالة الإسلامية قد بدأت "بالبسمة"، وانتهت "بالسلام عليك" في العصر
الإسلامي. خاصة عند خلفاء الراشدين وعهدهم. لكن سيدنا خليفتنا الله يرضى عنه ما بدأ بالبسمة
وختم بالسلام عليك. لأن هذه الرسالة الإسلامية هي رسالة قصيرة. مثل هذه الرسائل فقط تلقين
للمخاطبيين.

الترهيب من رفض الدعوة:

هذا الموضوع مهم الذي وجدنا في صدر الإسلام. مما لا ريب في بدأ بعض الاختلافات
بعد وفاة النبي عليه السلام عند المسلمين، ولأجل ذلك أرسل سيدنا أبي بكر الصديق رضى إلى
بلاد مختلفة الرسائل الإسلامية، فأرسل أبي بكر الصديق الرسالة إلى أهل الردة، فيها حكم:
بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول إلى من وصله رسالتي هذا من الأشخاص
العامّة والخاصة، أقام على إسلامه أو عاد عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى
الضلالة والعمى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، و أن محمد عبده و رسوله، نقر بما موجود به، و نرد من أبي و أجداده أما بعد فإن الله
تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه شفيعا و كريما، و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا،
لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من أجاب إليه^٢....

أنظر إلى الرسالة السابقة ففيها وضح سيدنا أبي بكر الصديق أرسل الله تعالى محمد النبي
مع الهداية الكاملة. ومن كان يعمل على تعاليمه هو ينجح في الدنيا والآخرة. وهو كان شفيعا و كريما،
وهو داعي و سراج و منير. من يعمل على تعاليمه هو سراج له و منير له.

قال في الأخير، وقد بلغني رجوع من عاد منكم عن دينه بعد أن أفهم بالإسلام و فعل به،
اغترارا بالله، و جهالة بأمره، و إجابة للشيطان، قال الله تعالى: « و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا» وقال: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدو إنما يدعوا حزبه ليكونوا من

^١: كتاب فتوح الشام، أبو إسماعيل محمد بن عبدالله الأزدي، ص: ٢٤.

^٢: صبح الأعشى، ابو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب المصرية، ط: ٢، ٢٠٠٦، ج: ٦، ص: ٣٨٤.

أصحاب السعير» و إنى بعث إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، و أمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله فمن استجاب له و أقر و كف و عمل صالحا قبل منه و أعانه عليه، و من أبى أمرت أن يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، و أن يحرقهم بولنار، و يقتلهم كل قتلة، و أن يسبي النساء والذري، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، و من تركه فلن يعجز الله و قد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم.^١

قال في الرسالة أخرى التي أرسل أبي بكر الصديق إلى أهل المرتدين، فقال فيها:
 "هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله (لفلان) حين بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله. سره وعلانيته. وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام، فإن أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لم يأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظروهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم، فمن أجاب إلى أمر الله عزوجل قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف. إنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به. ومن لم يجب داعية الله قتل قوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام. فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه، ومن أبى قاتله.

فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيان. ثم قسم ما أفاء إلا الخمس فإنه يبلغناه، وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد، وأن لا يدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم لثلا يكونوا عيوناً ولثلا يؤتى المسلمون من قبلهم، وأن يقصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين في حسن صحبته ولين القول.^٢
 نعرف في عهد سيدنا وجدنا الفتنة كبيرة. أن المرتدين ظهروا بعد وفاة النبي. ففيها وضع من كان يؤمن على الله ورسوله هو مسلم. ومن ينكر على تعاليمهما هو مرتد.

^١: كتاب فتوح الشام ، ص: ٣٨٤.

^٢: أبو بكر الصديق، محمد رضا، ص: ٤٥.

وجدنا من أبي بكر الصديق ١١ رسالة إلى المرتدين. والآن أذكر أسماء لهد الرسائل مع بيان الشخصيات:

- خالد بن الوليد: سار إلى طليحة بن خويلد الأسدي فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له.
- عكرمة بن أبي جهل: إلى مسيلمة.
- المهاجر بن أبي أمية: إلى جنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ثم يمضى إلى كندة بحضر موت.
- خالد سعيد إلى مشرف الشام.
- عمرو بن العاص: إلى قضاة ووديعة.
- حذيفة بن محصن الغفلاني: إلى أهل دبا.
- عرفجة بن هرثمة: إلى مهرة.
- شرحبيل بن حسنة: في أثر عكرمة بن أبي جهل فإذا فرغ من الإمامة لحق بخيله إلى قضاة.
- معن بن حاجر، إلى بنى سليم ومن معهم من هوازن.
- سويد بن مقرن: إلى تهامة باليمن.
- العلاء بن الحضرمي: إلى البحرين.^١

هؤلاء هم الأمراء الذين كرروهم أبو بكر للجهاد خلاف أهل الردة، ولكل واحد منهم كرروا لواء ومن هذا يشرح أنهم أرسلوا إلى كل الأقوام العالم الذين كانوا يرتدون بدينه الحقيقي، فما أصعب مهمة أبي بكر ومهمة قواد الذين كلفوا بإخضاع المرتدين وإعادتهم إلى لواء الإسلام.

لقد بدأت فتنة عظيمة بعد ما توفى رسول الله فقد حصلت ردة في الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة العربية. ولكن الله تعالى قيض لهذه الردة أقوى الأمة إيماناً الا وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه - ولقد كانت له مواقف عظيمة سوف نتعرض لها، فكان قلبه مفهماً بالإيمان فوشق بنصر الله سبحانه فأعد الجيوش وحاسب المرتدين حتى ظهر دين

^١: أبو بكر الصديق، محمد رضا، ص: ٤٢.

الله وحفظ الله هذه الدعوة ببركة هؤلاء الأبطال الذين فدوا بأنفسهم فاستحلوا مرارة الموت في سبيل اعزاز دين الله وفي سبيل الشهادة، ولقد نالوهما معاً، قد انت الرقاب وخضعت لأمر الله واعزا الله دينه واطهر كلمته وأدحض أهل الردة بالكفر. مما لا ريب فيه ان الحروب التي وقعت بينه وبين المرتدين من كبار وأشد الحروب العالم. كما وجدنا في عهده الحرب خلاف مسلمة كذاب وبفضل الله تعالى وبحكمته حصل المسلمون الفتوحات كثيرة. والحروب خلاف مانع الزكاة أيضاً أهم معركة ففيها فتح سيدنا وحصل الزكاة تحت حكم الإسلام. وهو كان رجلاً فقيهاً وغاصباً على الأشياء الذي خالف أحكام النبي عليه الصلاة والسلام.

أهمية رسائل لأبي بكر:

كما كتبت قبل قليل أن أهميتها كبيرة عند الناس وهي وسيلة الضرورية التي تظهر الربط بين الناس كما الملوك والوزراء والاصدقاء والاقرباء وغيرهم، حتى في الأيام الحاضر نحن نستفيد من هذا الفن. وفي كل ميدان إستعمل هذا الفن ك في الاعمال الحكومة والعسكرية والتعليمية والدينية وغيرهم. لكن في الأيام الحاضر هذا الفن موجود لكن قليلاً. هذا الور دور التكنولوجيا فيه وضح الآلات الجديدة التي تستعملن لإرسال الرسائل. لا نجد بالشكل الكتابة كما وجدنا العصور الماضية.

أن أهمية الكتابة أهمية كبيرة عند الإسلام. والشارع عليه السلام كان يعرف أهميتها ولأجل ذلك بعد بدر حكم النبي للأسارى هم تعلموا أشخاص المسلمين. في ذلك العصر فقط عشرة أو عشرين رجلاً عرفوا الكتابة. أرسل النبي الرسائل إلى السلاطين كثيرة لتبليغ الإسلام وليبان التوحيد. مثل هذه سيدنا الخليفة قلد طريق النبي عليه السلام. أن عهد سيدنا عهد الفتوحات. هو أرسل جيوشاً إلى بلاد كثيرة. وبلغ أحكامه بهذه الطريقة الفنية.

وظهرت الفتن كثيرة في عهده وهو استخدم هذا الفن لإصلاح الشعوب. وكان سيدنا سدا كبيراً بين الفتن والصلاح فكانت رسالته جاءت تحمل صورة عجيبة رائعة لفكرته وجهده وعبقريته. وهو كان يقام أمام هذه الفتن وبحكمته السليمة حصل النجاح في كل فتن. وهو كان رجلاً حكيماً.

كان يهتم إهتماما كبيرا لإرسال الرسائل إلى أشخاص كثيرة كما العمال والحكام الذين عينوا إلى بلاد مختلفة. وكان ينصح الخاضعين المجالس بالألفاظ الجميلة في خطبته وللغائبين كان يستخدم هذا الفن. وتحمل رسائله علما قويا وشكلها مثل الرسائل الرسول. وهذه الرسائل مصادر لنا وللمسلمين. ونحن نستفيدون من علمه وحكمته اليوم لأنه النجوم.

البلاغة:

والمراد بالبلاغة لغة : هي مأخوذة من مادة، وهي أحرف أصلية ثلاثية ثابتة، تدل بمجموعها على الوصول إلى الشيء، يقال : بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وعمومًا يجري في اللسان: شخص بليغ و بلغ : الكلام الحسین فصیحه، أن العبارة تجري في لسان المخاطب مثل ما في قلبه.^١ ومنه جواب صحار العبدی لما سأله سيدنا معاوية : «ما المراد بالبلاغة التي عندكم ؟ فقال: شيء تجيش به نفوسنا فتقذفه على ألسنتنا».^٢

واشتق البلاغة من هذه المادة مشير إلى حقيقة جمالها : وخبي الجنان د. مازن المبارك يعبر البلاغة بالالفاظ جميلة، فيقول : « و كأن الذي يوصل ما في نفسه من الأفكار إلى المخاطب على إكمال الوجه و أتم الصورة هي الصورة بليغة ».^٣ فلا بد من إيصال الأفكار إلى المخاطب عبر ألفاظ تعمد على وضوح المعنى. و ملاءمتها لمقتضي الحال، و بالطريقة التي تعارف عليها بلغاء العرب.

في اللغة البلاغة والفصاحة شيء واحد، كما قال : « البلاغة الفصاحة ». والرجل البليغ هو الفصيح، فالإبلاغ عن كنه القلب: هو الإفصاح، ففي كل منهما إبانة عن المعنى و إظهار له. يعنى الرجل بليغ هو رجل فصيح، ورجل فصيح هو رجل بليغ. لا يفرق بينهما. خاصة في الجاهلي وفي الإسلامي وجدنا الشعراء الذين من البلغاء والفصحاء. وبعهما قلدوهم في الأغراض والأفكار.

قبل أن تعريف البلاغة بحد موضح لها، و تضبط في قالب معين، هي تذوق جمالي يقوم بها أي إنتاج أدبي أو فني بما ينزله في قلوبنا من استجابات انفعالية لا ينزلها فينا غيره، و بمعنى آخر هي وسيلة للتعبير عما في النفس صورة واضحة للوصول إلى القلب عبر أقرب طريق. ولا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون فصيحاً في مفرداته و تراكيبه. و اصطفي الجاحظ من معاني البلاغة قول بعضهم: ولا يستحق الكلام من اسم البلاغة حتى قبله نجد معناه لفظة، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك».^٤

^١: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ، مادة (بلغ).

^٢: البيان والتبيين، للجاحظ، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣ للهجرة، ج: ١، ص: ٩٨.

^٣: الموجز في البلاغة، الزن البلاغة، دار الفكر دمشق، ط: ١، ص: ١٩.

^٤: البيان والتبيين، للجاحظ: ج: ١، ص: ١١٣.

نشط البحث البلاغي، كما رأينا، وتنوعت مراجعه، ويلمع البلاغة في القرن الثالث للهجري مثل النور في العلوم الأدبية، وحتى في القرن الخامس الهجري وجدنا هذا العلم مثل سراج، ثم وضع بعد ذلك إلى الدعة وانتابته نوبة علوية من الركود، أن البلاغة وظواهرها اكتسبت فيها قسم من الثبات والجمود عند المدرسين والمحققين ورائد لهذا العلم أبو يعقوب السكاكي ت ٦٢٦ هـ ومن التابعين هم من الشراح والحواشي والتقاري، توالى أجيال من الدارسين تشرح القواعد والأضراب والاعتراضات والردود مع شيء يجري من التغيير في طريقة العرض أحيانا، أو وجدنا الإضافة في الأمثلة مختلفة التي تزيد من الأمثلة السابقة مبنية على التحقيق والترتيب، ويظهر كثير المحدثين إلى تحديد الفكر البلاغي لكن دعوته بقت دعوة فهمية ويوجد أكثر فيها تطبيقية من الفهمية أو النظرية؛ من هنا تظهر ضرورة هذا النوع في محاولته مراجعة هذا القسم من التفكير الذي استقرت مباحثه منذ القرن الخامس الهجري وإلى يومنا هذا، وهي محاولة تستهدف... في تواضع - الإسهام في إحيائه أو دفعه في طريق الدرس الأسلوبى النقدي الحديث، وذلك بتمحيص السابقون كانوا يذكرون، وتنقية الدرس البلاغي من التخييلات الداخيلة التي موجودة كاهله، وربطه بأساليب التعبير البلاغي الحديث التي لا تحفل بها العلوم البلاغية المقلدة بل توليها ظهرها. وهذه الأساليب البلاغية ليست هي الأرض الجديدة التي ينبغي أن تعمل فوقها.

لقد كتبت البلاغة العربية منذ قرون البعيد على استهلال مواضعها وموضوعاتها بالترفة بين مصطلحين من أشهر مصطلحاتها، وأشدّها ارتباطا و تلازما، وهما و الفصاحة، والبلاغة ولم تنشأ هذه التفرقة في الواقع على جهود المتأخرين من البلاغيين فقد سبق أن فهمنا جذورها عند أبي هلال العسكري، ثم اتضحت بصورة حاسم عند ابن سنان، كما قلنا . وكان ينحصر دور الخطيب القزويني ت ٧٣٩ هـ أحد تلاميذ السكاكي البارزين في بلورتها وتقديمها في صيغة منهجية مقبولة في ذاتها بغض النظر عن أي شيء آخر والصيغة التي نعنيها هي قوله في تعريفها إنها و مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وهي عبارة اكتسبت ذيوعا وشهورة بين العلماء فتداولوها فيما بينهم، وما تزال كذلك حتى وقتنا الراهن . ووجدنا الفرق بين المصطلحين يمكن نحن قول لتحقق البلاغة الفصاحة شرط، في الأول

تنصرف إلى اللفظ وحده على كلمة مفردة، وعلى مستوى التركيب. وثانيًا تنصب على المواءمة بين الكلام والمقام.

ولسنا نرى مسوغًا لهذه التفرقة من الأساس، ولا ينبغي عليها شيء له قيمته اللهم إلا إحكام النظرة المنطقية وتوليد الفروع والجزئيات، أن البلاغيون قالوا عن فصاحة الكلمة لا يكاد يخرج عن فصاحة الكلام، والشروط الكلام تجري حول الوضوح الكلام وصحة اللغوية. على أن الفكرة إلى اللفظة المفردة والأمر عليها بمعزل عن مفهومها لا يأتي إلى الفهم الصحيح للنصوص في جميع الأحيان، فليستواردة المفردات من العبارة اللغوية في سياق واحد كيانات منفصلة، يستقل كل منها بشخصيته، ومما لا شك فيه إنها ترتبط كلها برباط عميق، ومن هنا كان للفهام دوره الفعال في إظهار الكلمة المعينة من الدلالات ما ليس لها في ذاتها مجردة عن أي سياق، حتى لو ظهرت، أن هذه الكلمة التي كتبت كلمة مفتقرة إلى بعض ما ظهرته البلاغيون في كلام الفصيح، من جرس وحسنها، وفيه نطق سهل، ولننظر -مثلا - في كلمة و ضيزي، فهي ولا ريب ليس لها من انسيابية الكلام والواقع مع جمالها على السمع ما للكلمة المرادفة لها و جائرة.

لكننا وجدنا أن ها في مواضعها من قول الله تعالى في سورة النجم يخاطب المشركين ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَ لَهُ الْأُنثَى ۚ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ وهي تدل على أبلغة الكلام، وهو تختلف القسمة بصورة يظهر في القلب الكلمة الذي يكلمها - إحساسا بعمقها وحسدها، والنفور منها، وهي تدل لا تتظهر من الكلمة المرادفة المرادية ولننظر كذلك في كلمة و اثاقتم : أن الله عزوجل يبين في كلامه العظيم والرفيع ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي أَلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، فالإمام القاري وجدنا الصعوبات العديدة صعوبة في كلامكها، وليست ثقيلة الوقع كذلك على السامع، وذلك ما نراه إختلافا في هذا الكلام في كلمة بديلة وهي : ثناقتم، بيد أن الأولى بتصويرها الصوتي أشد في تشكيل المراد والإيناء به، إذ ترسم صورة مجسمة للتباطؤ الشديد^١.

^١: التطور البلاغي من العصر الجاهلي حتى عصر عبد القاهر الجرجاني، محمد النشار، البحث الماجستير بالجامعة

فوجدنا أهمية البلاغة في عبر العصور، كما في العصر الجاهلي. أكتب هنا أهمية البلاغة في عدة العصور ومراحل تطوره وإزدهاره.

البلاغة في العصر الجاهلي:

كان العرب يعرف البلاغة وأقسامها منذ عصر الجاهلي. كلامهم رفيع وفصيح الذي مليء بالبلاغة. فلسان الجاهلي لسان السيف عندهم، وكانوا يفتخرون على لسانهم ولغتهم. وقد عرف العرب الفصاحة والبلاغة بإظهار الآيات المباركة، كما وجدنا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^١ كما بين القرآن الكريم قوتهم الشديد في الجدل والحجاج ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^٢.

أن مستوى للغة العربية مستوى مرتفعا وظهر هذا المستوى بكلام الشعراء والنثراء. مستوى عالي جدا. أن أصحاب العرب عندما نظموا الأشعار ورتبوا الأقوال ظهرت بينهم درجات المستوى المختلفة. بعضهم أرفع وبعضهم أقل. ولطلاب الأدب هذا الأمر أساسي انهم يتعلمون البلاغة وأقسامها مع تاريخها بالنماذج الشعرية والنثرية. وأيضا من الضروريات انهم يقرأون الكتب الادبية لفهم هذه العلوم. الشعراء العرب جمعوا في عكاذ وغنوا القصائد. هذه القصائد أبلغ القصائد في الخاهلي، حيث كان الشعراء الناظمون يحتكمون فيها إليه، فمن حصلوا شهرة كبيرة فهذه الشهرة أبلغ في الآفاق.^٣

لا ريب في كان في الجاهلي مكانة عظيمة للشعراء، هو لسان العرب. وفي هذا العصر مقامة النقد مقامة رفيعة و عميقة في التحكم على حظدة الشعر، ومثال هذا النقد في سوق عكاذ، كان الشعراء يجتمعون في الأسواق العرب كما في عكاظ كل سنة لغرض إظهار القصائد. النابغة الذبياني كان موسسا لهذ العمل السوقية. وهو كان من كبار الشعراء العرب. ولا يكمل تاريخ العرب بدون ذكره وكلامه. وهو كان من الشعراء المعلقات. يعنى

^١: سورة البقرة، رقم الآية/ ٢٠٤.

^٢: سورة الزخرف، رقم الآية/ ٥٨.

^٣: جواهر البلاغة في المعاني والبدیع، أحمد الهاشمي، مكتبة العصرية، ط: ١، ٢٠١٤م، ص: ٦.

أشعارهم علقت على جدار الكعبة. ويأتباعه جمعوا كل الشعراء من قبائل العرب إلى الاسواق. كما شعراء المتوقفون والمتازوم مثل حسان وغيرهم.^١ في حياة العرب نجد المحل الأول هي اللغة، في نظريتهم من لا يعرف لغة كاملا هو ليس العربي كاملا لأنه لم يتكلم بالألفاظ الفصيحة. وبسبب الفصحى كانوا عربيا ومن لا يعرف اللغة هم العجم. وكان من يبلغ بلغته نثرًا أو نظمًا مقامه رفاه من الرسائل أو القصائد ترفع به لسانه أهم بين شعبه وأبناء أهله.

وإختاروا جميع الشعراء الألفاظ الجميلة والمعاني عميقة والصور الواضحة. وكانوا ينسقون في كلامهم بعد الملاحظات التي لا تطابق الفصاحة والبلاغة. الألفاظ الذي لا يبلغ الفصيحة هم لا يقبلون، في الشعر أو النثر. وفي أشعارهم وجدنا التشبيهات والاستعارات، وايضا تتأثرون من الجناس والطباق، يعنى المحسنات البديعية موجودة في كلامهم. ولأجل ذلك شعرهم أبلغ وأفصح.^٢

البلاغة في عصر صدر الإسلام:

لا يوجد الفصل بين وقت الجاهلي والإسلامي، كان الأشعار الإسلامي تابع الأشعار الجاهلي من حيث فنا وأسلوبا، لكن من حيث الفكر تابع الإسلام. ففي هذا العصر نزل كلام الله على قلب حبيبه. وبسبب هذا ظهر دور الجديد في ميدان البلاغة وعلومها. وبلغ هذا العلم على منزلة رفيعة بسبب نزوله. لسان القرآن ليس لسان الإنسان بل هو معجزة الذي أعطاه الله تعالى لنا للإصلاح ولتعليم ولنجاح.

والخطابة أهم الفن في هذا الدور، وكلها مليئة بالبلاغة والفصاحة، والخطباء كانوا يتكلمون كلاما راقيا وظهروا منهم فكريا عميقًا. ولا نجد الشعر في هذا الدور كثيرا بسبب تبليغ الإسلام، لكن الأشعار الذين وجدنا فيه أشعارا بليغا ورفيعًا. الشعراء المخصرمين الذين كانوا موجودون في العصر الإسلامي والجاهلي معا. كلمهم أبلغوا من حيث الفكر والألفاظ. وفي هذا العصر وجدنا عندهم التعبيرات الجديدة التي تتابع القرآن والأحكام الرسول.

^١: تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: ٥١-٥٣.

^٢: شوقي ضيف، البلاغة وتطور والتاريخ، دار المعارف، ص: ١٣.

عندما سمع كلام الله عم أبي جهل من حبيب الله " قال، لقومه هذا الكلام ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^١ ليس كلام الجن والإنس بل كلام آخر الذي ظهر بلسان محمد. الحلاوة والطلاوة موجود في هذا الكلام. لا نجد مثاله حتى عند الشعراء الكبار.

وهذا الكلام أفصح الكلام، ومن حيث اللسان هذا افضل وأرفع. لا شك فيه أن هذا الكلام كلام الخالق. والقريش تأثروا منه تأثيرا عميقا بسبب الظاهرية والباطنية، يعنى من حيث المعنى والفكر، ومن حيث الألفاظ وبيان. وضح الأغاني في تصنيفه: "العرب كانوا يتعرضون على أشعار قريش، وهم كانوا يفتخرون منهم، وقريشا قبيلة الحكماء والشعراء، وجميع القبائل تحت تابعه، عندما هم قبلوا الكلام هو مقبولا عند جميع العرب، لكن عندما هم ردوا ولا يقبل بسبب هذا جميع القبائل رددوه."^٢ فلما ظهر القرآن عندهم، هو حيروا عليه من الفاظه وتركيبه ومعانيه ووضوحه.

وفي كلام النبي الذي مليئ بالكلام الأبلغ والأفصح. كلامه المبارك كلام قصير لكن مراده كثير. فيه الإشارات العميقة والالفاظ الجزالة، والتعبيرات الخفية. لل الأديب الكبير الرافعي يشير في تصنيفه إلى كلام نبينا بالألفاظ الجميل، ، ظهر كلامه: لم يسمع الناس قبل كلام النبي مثل كلام النبي من غيره هذا الكلام قصير لكن أقصده هو تعبير الظاهري ليس تعبير الفني ولا نجد فيه الوزن ولا أسهل مخرجًا ولا أسهل معنا بل كل الكلام معجزة."

ومن الملاحظات صديقنا الاكبر نجد كلاما بليغا، كما في موقع واحد جاء شخص إليه وعرضه معه الثوب، فقال له: أتيع الثوب؟ فسيدينا أجابه: لا عاقاك الله. أنظُر إلى الكلام سيدنا الذي يبنى على البلاغة وفي معرفة الوصل والفصل.

والعصر الإسلامي عصر الإزدهار في فنون الرسائل. والرسالة أهم الغرض في الأعمال الحكومية. قليل الافراد عرفوا الكتابة لكن وجوده أساسي في ذاك الوقت. خاصة بعد النبي سيدنا وصديقنا إستخدم هذا الفن مستقلا في كل الأمور الحكومية.

^١: سورة النحل، رقم الآية/ ٩٠.

^٢: الأغاني، أبو الفرج الإصفهاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ٢، ١٩٨٩ م ج: ١٠ ص: ٢٠٦.

وفي الأخير نقول لسان العرب مثل السيف عندهم قبل الإسلام. وهم كانوا يفتخرون عليه. لكن في عهد الإسلام لسان العرب وهم كانوا يستعملون للأعمال الحكومة ولنشر الدين. والألفاظ الذين إستعملوا الألفاظ الجزلة والمعاني متعددة والتعبيرات العلمية والدينية.

البلاغة في عصر بني أمية:

وفي عصر بني أمية عصر العلم والادب، ففي هذا العصر إزدهر الادب في كل جهاته الشعرية والنثرية. وبدأ التدوين الكتب على جميع الموضوعات كالشعر والنثر وفنوها، والإسلامي وغيرها. كان معاوية رضى الله يعرف أهمية التعليم، ولأجل ذلك هو كرر بعض الأشخاص لنشر التعليم والتدريس.

مثل الجاهلية جمع الشعراء في الاسواق الادبية وغنوا القصائد فيها، كان البصرة والكوفة كلاهما مركزان مهمان للتعليم والتدريس. وهذين المدينتين تلمعا على أفق التعليم. خاصة في الادب والفقهاء الإسلامي. كان البصرة مركز الادب والكوفة مركز الفقه. فهم جمعوا في سوق المربرد التي تقع في البصرة والكناسة السوق الكوفية كلاهما يشبهان أسواق الجاهلية، كما سوق عكاذ وغيرها، ومن أبرز الشعراء الامويين جرير وفرزدق. للنماذج من كلام حجاج:

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفها

شفها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هر القناة ثناها^١

ففيه قال الحجاج لا تقولى غلام، وقولي الهمام دون لفظ الغلام. لأن غلام تثبت

الصبوة والنزق والجهل.

الخلفاء الأمويين كانوا يعرفون أهمية الرسائل، وعندهم ضروريات كثيرة لهذا الفن في جميع الامور الحكومية. وهذا الفن مليئ بالبلاغة، رتبوا الكتاب الرسائل الدينية والرسائل السياسية.

رتبوا الرسائل الدينية لغرض حصول التعليم الديني ولفقه. العلماء والفقهاء ارسلوا الرسائل الدينية إلى علماء آخرين لحصول آرائهم، ولنشر الإسلام، ولتحقيق الحديث الكريم....

^١: المحاسن والأضداد، الجاحظ، دار الهلال، ط: ٤، ١٤٢٣هـ، ص: ١٧٤.

ففي مجال البلاغة كانت في هذا العصر الملاحظات النقدية كثيرة مع أسبابها ونشرها وأقسامها. وكان العرب تحكم على بلاد كثيرة ولأجل ذلك إزدهر العلوم كثيرة بعد إرتباط هذا البلاد لأن العرب حصلوا العلوم والفنون من هذه البلاد. حيث أخذوا في شؤونهم السياسية والعقدية. فالخوارج والشيعة والزييريين وغيرهم كانوا موجودون في هذا العصر وجميع الأفراد لهذه المذاهب نظروا في كلامهم حسن البيان وسهل الكلام.

خاصة الخطباء كانوا يستعملون الألفاظ المتونة والجزلة، ووجدنا عندهم تحسين الكلام وتجميل البيان. فأكثرنا بينوا المدح في كلامهم. خاصة المدح لأمرائهم وقواعدهم. فنشطت حركة النقد في مجالسهم لا في المجالس الخلفاء بل في مجالس الأدباء، وظهرت الأندبة الأدبية في الأسواق كثيرة.

في العصر الأموي ازدهرت الرسائل وانواعها إزدهارا كثيرا. ففي المجالس الدينية والسياسية أهمية كبيرة لهذا الفن. الخطابة والرسالة كلاهما مهمان في جميع العصور الأدبية. وفي كل احزاب الادبية وجدنا الرسالة، فيكشف فيها الكتاب المعاملات السياسية والدينية. وفي الأدب كان الأمويون يستخدمون الالفاظ البليغة. ونجد في هذا العصر الرسائل الطويلة، وتعبيرات العميقة وخفية في الرسائل السياسية. لكن في الرسائل الدينية وجدنا عندهم التعبيرات الظاهرة وواضحة.^١

في مجال النقد كان الأمويون يعملون عملا كثيرا. مع هذا المجال هم عملوا في مجال البلاغة وأقسامها. وهذين المجالين يرتبطان معا. والعلاقة بينهما علاقة عميقة.

البلاغة في العصر العباسي:

أما في العصر العباسي ظهرت البلاغة من حيث علما مستقلا. وازدهر إزدهارا كبيرا. وقد كانت الأسباب المختلفة التي تتعلق بتطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية. فالعلماء النحو كالسيبويه وغيرهم عملوا كثيرا في مجال النحو. وهم وضحو النحو علما مستقلا من العلوم الأخرى. ورتبوا الكتب حول هذا الموضوع. وغنيت أخرى بالخطابة والشعر وأحكامهما.

^١الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، ص: ١٨٤.

وبسبب هذه الأسباب العديدة أدت إلى نمو البحث البلاغي وتوسيعه وإزدهاره. فالإمام النحوي الكبير السيوييه بدأ عمل في هذا المجال والإمام البلاغي عبدا القاهر هو إكتمل هذا العلم. حتى هو صرح البلاغة على يديه فوضع أصولها وأرسى قواعده وفنونه حتى وجدت البلاغة علما ظاهرا ومستقلا. وبنتيجه جهوده نعرف البلاغة كاملا. نجد ثلاثة مراحل لنشأته وتطوره.

أولا: مرحلة النشأة والنمو:

نزل القرآن الكريم هو كتاب الدستور والهداية الذي يهدي الناس جميعا. ففي العصر الإسلامي كانوا المسلمون يعتمدون على طبعهم الأصيل في معرفة وإدراك الإعجاز. وعندهم حرص شديد وذوق كبير في بيان الكلام. إنتشر الإسلام إنتشارا واسعا إلى بلاد كثيرة. حتى دخلت البلاد كثيرة تحت أحكام الإسلام، لأن في صدر الإسلام المسلمون حصلوا الفتوحات كثيرة. وأخذت الذوق العربي ينحرف وبدأت الملكات تضعف والإحساس ببلاغة الكلام يقل، والحن يظهر على لسانهم. ففي هذه المرحلة ظهر العلماء في جمع القواعد الصرف والنحو. وكلهم حريصا لفهم القرآن ولذلك هو رتبوا الكتب العديدة. بالإضافة كانوا يعملون إلى البلاغة وعلومها وملاحظاتها التي كانت مثبتة في تضايف هذه الكتب وبذلك بدأت الدور الجديد في فن البلاغة، هنا أذكر بعض الكتب التي مرتبة لبيان هذا العلم. أهمها: "مجاز القرآن لأبي عبيدة" في قرن الثاني للهجرة. ففي هذا الكتاب وضع المصنف الأدب والنحو الأخبار والأيام. فهذا الكتاب ليس كتابا مستقلا على البلاغة بل يتعلق لتفسير القرآن. لكن فيه وضع بعض الملاحظات البلاغية. وأيضا أشار إلى بعض المسائل البلاغية وشرحها.^١

في هذا المرحلة المؤلفون رتبوا الكتب كثيرة حول هذا الموضوع، كما ابن قتيبة و قدامة بن جعفر وغيرهم.

ثانيا: نضج البلاغة واكتمالها:

^١ البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص: ١٩.

صرح البلاغة علما مستقلا على يد الإمام الكبير عبدالقاهر الجرجاني. هو جمع ثلاثة علوم البلاغية في تصنيفه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. فله مقام كبير في هذا العلم. وهو كان رائدا ومؤسسا لهذا العلم الكبير. وهو وضع أصولها وأرسى قواعدها على هذا الموضوع. ولقد فتن البلاغيون بعبد القاهر وعلمه العميق ومفيد. وعلماء البلاغة الذين ولدوا بعده هم تابع علومه وقواعده. ومتفقون على أصوله. وأصبح لكتايبه مكانة عميقة. ثم ظهر الشخص الكبير الذي وضع هذا الفن أسمه جارالله الزمخشري ٥٣٨ الهجرى. فقط كان يهتمون إهتماما بالغاً في بيان أسرار البلاغة في القرآن. وعلى الرغم أن هذا الكتاب يعد أهم الكتب التفسير الذى مبني على قواعد البلاغة وفيها وجدنا المسائل كثيرة وعميقة.^١

المرحلة الثالثة: مرحلة التقنين والتعقيد:

هذه المرحلة تبدأ من أبي يعقوب السكاكي ٦٢٦ للهجرة. وهو اهتم في كتابه الفلسفة والمنطق. فقام أيضا بتقنين قواعد لهذا العلم مع علوم أخرى. وهو ظهر القواعد البلاغية المجردة.^٢ ثم ظهر الشخص البلاغي كبير فخر الدين الرازي فهو أول من جمعوا أصول البلاغة بالإختصار والتلخيص. وهو جمع الفلسفة والمنطق في علوم البلاغة.

أما في القرن السابع للهجرة ظهر كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع. جلال الدين هو صنف التصنيف بإسم تلخيص المفتاح. وعبدالرحمن كتب الفوائد الغياثية، ولعل هو أهم شرح وحصل شهرة كبيرة بين علماء الشرق. وهو لخص فيه البلاغة وشرحه، ومنهم من نظمه.

أما جلال لدين السيوطى كتب كتاب إسمه " عقود الجمال " وكتاب الأخصري سمي نظمه الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون.

على أية الحال فجميع الكتب البلاغة التى كتبوا علماء البلاغة في العصور المختلفة فقد كتبوا لخدمة البلاغة وقوانينها. وهي بلا شك تدل هذه الكتب كلها لبيان المسائل العلم وتوسيع القول فيه. أما من هذه المراحل ثلاثة كان البلاغة إكتمل وإزجهر على أيد العلماء

^١: المرجع السابق، ص: ١٩.

^٢: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٣م، ص: ٦.

البلاغيون.^١ وقد ظل هذا حال البلاغة تزداد مع الأيام ضعفاً وبعداً عن هدفها المنشود حتى
قيض لها من علماء العرب في العصر الحديث من قام بإحيائها فأعاد للبلاغة وجهها الناصع.

^١: البلاغة وتطورها، شوقي ضيف، ص: ١٨.

علم البيان:

في اللغة معناها الكشف والظهور. وفي الإصطلاح نجد معناها أصول والقواعد يعرف بها إيراد المعنى واحد بسبل مختلفة وكثيرة وتراكبت المتعددة. وهو علم الذي يظهر لتوضيح وبيان لحقيقة الألفاظ، وبطريقة هذا العلم ظهرت معرفة بعض المفاهيم والطرق والدلالات التي تساعدنا لفهم الكلام الصحيح.

أن علم البيان من العلوم البلاغة، وهو أحد علم من علوم الثلاثة. وهذا العلم يستعمل للوضوح وإفصاح الكلام والمقصود به إظهار أبلغ لفظ وبه الحقيقة تظهر أمام السامع، كما بعض العلماء يعرفونه بألفاظ ممتازة، كما وجدنا: أن يحتوى هذا العلم على مجموعة من القواعد المستعملة لحصول معنى واحد بسبيل وفنون متعددة، مثل استعمال فن التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية.^١

ظهرت هذا العلم في عصر الجاهلي، ووجدنا في الإسلامي حتى زجدنا يومنا الحاضر عند العلماء البلاغة. وهذا العلم يرتبط مع العلوم أخرى كعلم البيان والبديع. وأهمية لهذا العلم أهمية كبيرة لأنه أهم ركائز فنون العربية وآدابها، وفي هذا العلم نحن نستفيد في شرح محاسن اللغة العربية، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية في القصائد والخطب ورسائل معينة أو مقالة.

التشبيه:

في علم البيان وجدنا التشبيه موضوع هام هذا تصوير البياني ولها مقام عظيم في علم البلاغة. فهو علم من علوم التعبيري، يشرح الفكر، والمعنى يظهر فيه، ويجلى المراد، عرف العرب بفظنهم، فيجرى التشبيه على تكلمهم، ويلمع في إظهارهم، وفي الأبيات تجرى على ألسنتهم كثيراً.

كما قال: " التشبيه هو بحر البلاغة وأبو عذرتها، وسرها ولبابها، وإنسان مقلتها."^٢ والجمع فيه شيئين، أو أكثر بمعنى ما بطريقة الكاف ومثلها، فقولنا: (هو الجمع بين شيئين)، وجدنا تشبيه المفرد كقولك: " رفيق كالأسد " يدخل في التشبيه المركب الأظهار الأوصاف والمراتب، فيه حرف التشبيه هو "كاف" و"زيد" مشبه، والأسد "مشبه به، وجه

^١ علم البيان، د: سيويه عبدالفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص: ١٣-١٤.

^٢ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الإعجاز، السيد الإمام يحيى بن همزة، دار الكتب الخديوية، ج: ١، ص ١٦٧.

التشبية شجاعة. وقولنا: (بمعنى ما)، فجميع الأوصاف التي كتبت مقبولة مع حرف التشبيه "كاف" فكل للعقلية والحسية، المفردة والمركبة وقولنا (بوسيلة الكاف) وفي بعض الأحيان وجدنا الجمل بدون العطف، أو الأشياء بدون "ك"، والمضمر الأداة يخرج عنه كقولنا: رفيق أسد، هذه الجملة ليست من التشبيه الذي أوردنا في هذه السبيلة، وإنما معدور في الاستعارة.^١

التشبيه وأقسامها:

واعرف في التشبيه موجود شيئين: ووجدنا فيه أربعة أنواع:

إما التشبيه معنى بمعنى، كالذي كتبت قبل قليل: "رفيق كالأسد".

وإما تشبيه صورة بصورة، كما قال الله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ۖ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾^٢

وإما التشبيه معنى بصورة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ۖ﴾^٣.
القسم أبلغ في التمثيل المعاني بالصور المشاهدة. وإما التشبيه صورة بمعنى، كقوله أبي التمام:^٤

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا فتلك الصباية بالمحب المغرم

فتكة يشبه بالمال وبالعدا - وهذه صورة مريئة - بفتك الصباية، وهو فتك معنوي،

وهذا القسم ألطف الأقسام الأربعة، لأنه نقل صورة إلى غير صورة.^٥

وفي جميع التشبيه الأربعة التي كتبت قبل قليل لا تخلو فيها المشار إليه.

والمنى بالمفرد والمركب: التشبيه يكون في المفرد شيء بشيء واحد، وفي المركب

وجدنا التشبيه أكثر من شيء واحد، وكذلك المفرد بالمركب فيه وجدنا التشبيه أحد الشيء

من الأكثر، والمركب بالمفرد، فيه يكون الأشياء يشبه بشيء واحد.

^١: السابق، ج: ١، ص: ١٣٦.

^٢: سورة الصافات، رقم الآية/ ٤٨.

^٣: سورة النور، رقم الآية/ ٣٩.

^٤: علم البيان، د. عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، ص ٤٢.

^٥: المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق الحوفي دار نهضة مصر، ط: ٤، ٢٠٠٤م، ج: ٢،

هناك صفات وخصائص ممتازة بلاغية يقعها التشبيه في القلوب وهي تجري في أمور ثلاثة: البيان والمبالغة والإيجاز.

البيان: فيظهر المراد ويشرح عن سبيل صوره وتمثيله، والصور وسائل المهم في هذا القسم. المبالغة: مراده إظهار القوي وتؤكدده بجعله تمثيلاً لما هو أتم وأشهر. الإيجاز: فيه يذكر وصف المشبه مع صفات كثيرة التي يمكنها أن تفيد ما يفيد التشبيه. ومن الرسائل التي وردت فيها التشبيهات:

وبعد هذه المقدمة التي كتبت حول التشبيه، ووجدنا التشبيهات كثيرة في بيان أبي بكر صديق كما قال: "الصدق أمانة والكذب خيانة". حيث شبه الصدق بالأمانة الحسين، والكذب هو الخيانة القبيح. وقد حذف وجه الشبه، وأداتها، وفي هذا المقام التشبيه هو ما يعرف: (بالتشبيه البليغ). وقد زاد من بلاغة التشبيه، ورفع من قيمته في الإفصاح تلك بالمقابلة والمطابقة الرائعة بين الصدق والامانة والخيانة.

"فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين" ففي هذه العبارة السابقة وجدنا التشبيه المجمل مراد عقد مقارنة بين جهتين أو مشتركين شيئان ووجدنا فيه صفة واحدة وأحدهما زائدة على الآخر في هذه الصفة، مع الكتابة أداة للتشبيه.^١ المسلمين مشبه، ك حرف التشبيه، مجرمين مشبه به، وجه الشبه الإثم.

ففي مقام آخر قاله: "وأنت كما وصفت به نفسك" ففي هذه العبارة السابقة وجدنا التشبيه مجمل أنت يعنلى (مدعور بن عدي) مشبه كما حرف التشبيه وصفت وجه التشبيه نفسك مشبه به.

الاستعارة:

وهي أمد ميداناً، وأقوى افتناناً، وأشهر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة وأبعد غوراً، وأذهب نجدًا في الصناعة وغوراً، من أن تجمع شعباً وشعوباً، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرًا، وأملأ بكل ما يملأ صدرًا، ويمتع عقلاً، ويؤنس نفسًا، ويوفر أنسًا، وأهدى إلى أن تهدي إليك أبدًا عذارى قد تخير لها الجمال.^٢ كتب أحمد الهاشمي

^١: مازن الربيعي، التشبيه المفصل والمجمل، كلية للعلوم الإنسانية، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: ٧٨.

^٢: أسرار البلاغة، ص: ٤٢.

عن معناه الاصطلاحي: هي استعمال اللفظ في غير ما هو له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة صارفة عن ارادة معناه الأصلي.^١

استعارة في الإصطلاح: إن الاستعارة حملت من حيث مفهومها تختلف حسب المعنى بتطور الوقت فكانت في الإبتداء تستعمل عن المجاز وأنواعه دون الفهم إلى الربط بين المستعار منه والمستعار له، ثم تحولت إلى ماله علاقة المشابهة بين كل منهما كما يقول الروماني: " جميع استعارة حسنة فهي تلازم البلاغة لا تنوب مناب الحقيقة.^٢ .

ذكر أحمد الهاشمي في بيان المعناه الإصطلاحية: هي استخدام اللفظ في غير ما هو ل لمكانة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة صارفة عن ارادة معناه الأصلي.^٣ وكتب الشخصية البلاغية الكبيرة إسمه أبو هلال كان ينقل العبارة من مقامه إلى غيره.^٤ وكتبها الجرجاني

في تصنيفه: " إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالإسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار اه للمستعار منه.^٥

اما في المجاز وجدنا حذف احدى جهتيه يعني المشبه أو المشبه به وعلاقتهم دائما المشابهة. وفي الاستعارة وجدنا اللفظ حقيقة في مقام اللغوي مشهور الأمثلة التي دلت على أنه كان يختص به حين وضع، ثم يستخدمه الكاتب أو غيره في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية.^٦

^١: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٥٨.

^٢: النكت في اعجاز القرآن، على بن عيسى بن عبدالله ابو الحسن، المعتزلي دار المعارف مصر، الطبعة الثامنة، ١٩٦٦م، عدد الاجزاء ص: ٨٨.

^٣: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٥٨.

^٤: الصناعتين، ابو الهلال العسكري، ناشر عيسى البايي الحلبي، ص: ٢٦٨.

^٥: الوساطة بين المتنبي وخصوصه القاضي على بن عبدالعزيز الجرجاني، دار القلم بيروت، لبنان، ص: ٤١.

^٦: العمدة في محاسن الشعر، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٥،

١٩٨١م ج: ١، ص: ٢٦٨.

وجدنا الاختلافات بين الناس فيها : منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه،
كما قال لبيد:

وغداة ربح قد وزعت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
فاستعار فيه للفجر ملاءة، وأخرج لفظة مخرج التشبيه. وكان أبو عمرو والعلاء لا ينظر
أن لأحد مثل هذه العبارة، ويقول: ألا ترى كيف صير له ملاءة، ولا ملاءة له، إنما استعار له
هذه اللفظة.^١

في المعاني العبارة لها أثر عميق وواضح وتأكيدها وتقريرها في أذهان المتكلمين كما
أن لها أثرا في تشكيل المعاني. تنقسم الاستعارة تنقسم إلى قسمين من حيث ذكر جهتين،
استعارة تصريحية واستعارة مكنية.

فالتصريحية: هي التي صرح فيها بذكر المشبه به فقط، نحو: رأيت أسداً.
المكنية: فهي التي حذف منها المشبه به وبقي شيء من لوازمه وإثباته للمشبه، نحو مخاطب
الظلام.

التخيلية: هي إثبات لازم المشبه به للمشبه، ويقال في إجراء الاستعارتين في رسالة أبي بكر
الصديق:

﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^٢

" ففيه وجدنا الاستعارة تخيلية. حاب المشبه به والسعير المشبه. يعني فيه وجدنا
المشبه به للمشبه، وهو لازم في هذا النوع الإستعارة.

ففي العبارة أخرى: " وأن يحرقهم بالنيران. " فهذا المثال من ناحية. فقط إستعمل
سيدنا المشبه فيه وخذف مشبه به.

الكناية:

الكناية من (ك ن ي): هي أن تتبين بشيء وتشاء به شيء آخر وقد (وضحت)
بشيء عن شيء و(كنوت) أيضاً (كناية فيهما). وشخص (كان) وشعب (كانون). و(الكنية)
فيه ضم "ك" وكسرهما واحدة (لكني). و (اكتنى) فلان بكذا وهو (يكنى) بأبي عبدالله. ولا

^١: المرجع السابق، ص: ٢٦٩.

^٢: سورة فاطر، رقم الآية/ ٦ .

تضح: يكنى بعدالله. (وكناه) أبا سالم وبأبي سالم (تكنية) وهو (كنيه) كما تعرف: سميّه. وضحت: و (كناه) شيء بشيء. بالتخفيف يكنيه (كناية) وضحه الفارابي. و (هو) الرؤيا، هي الأضراب التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن كثير الأمور.^١

كنى: كنى عن الحكم، إذا وضحت في الكلام بغيره مما يستحيى به عليه، ولذلك تعرف الكنية كأنها تورية عن الاسم.^٢
الكناية اصطلاحًا:

تضح علم البيان الكناية لفظ أشياء به لازم مراده مع جواز إرادة المعنى الأصلي وهو عدم الوجود وهو قرينة مانعة من ارادته.^٣

فالكناية تعنى الستر والإضمار والإخفاء وعدم التصريح، وهي أبعد ما تكون عن السفور والوضوح.

والكناية هي كلمة والخطيب يريد به معنى آخر ليس معنى الحقيقي الموضوع له، والإمكان موجود فيه معنى الحقيقي، وخلاف المعنى ليس موجود فيه التصريح أيضًا موجود بالشيء إلى ما يساميه من الوجوب فينتقل السفور والوضوح.

والكناية هي لفظ أشياء به معنى آخر من المعنى الأصلي الموضوع له، والإمكان موجود لمعاني الأصلي، لعدم ولا موجود فيه قرينة على خلاف المعنى التي هو يتكلم و التصريح أيضًا موجود بالشيء إلى ما يوازن معه من اللزوم فينتقل منه إلى الملزوم. وأيضًا وجدنا فيه معنيين، يعنى هي يعتمد إلى معنيين واحد ظاهر لكن هذا ليس مصقود، وآخر مخفى المقصود يعنى مراده، بمفهوم أن الكلمة والجملة تتضحان على شيء معين بصور المباشر، وتخفي فيه شيء الذي غير مباشر.

^١: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية، بيروت، ط: ٥، ١٩٩٩م. ص: ٢٧٤.

^٢: مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٩٨٦م، ص: ٧٧١.

^٣: المعجم الوسيط، ٢: ٥، ص: ٨٠٢.

أكثر الشعراء العرب يحرصون في جميع القرون على استعمال الكناية في أبياتهم لوصف الموصوف في الأشعار بالصفات الممفردة منه، فهي من الأساليب اللغوية المستعملة في اللغة العرب وترتبط بعلم البلاغة.

الكناية وأقسامها:

كناية عن موصوف مثلا أمة الريال سعودية، المتكلمين بالضاد العرب أو الناطقين بالعربية،^١ فهي الكناية التي تضح الصفة بدون تضح الموصوف أي تحييء إليه باستخدام شيء خاص فيه كلقب.

كناية عن صفة مثلا الأمانة موجود في نظافة اليدين.^٢ وهي تدل يعنى الكناية على صفة والمعنى المخفى لازم في هذه الجملة، (كالصدق، والأمانة، والاحترام، والتقريب، والكرم) بمعنى وضح العناصر الموصوف مع صفات ما، ولكنها هنا ليس مقصود، والمقصود فيه صفة أخرى التي تراد من مراد الجملة.

كناية عن نسبة صفة لموصوف مثال: الذكاء ملء عين هذا الشخص فجميع من الصفة (الذكاء) و (الشخص) موصوف، مكتوب والمراد بها يتصف الشخص بصفة الذكاء.^٣ وهي الكناية التي تتضح إلى الموصوف وصفته، ولكنها لا تتضح إليه مباشرة، بل لشيء يدل عليه، أو يرتبط به، كالنسبة إلى خلق الجميل ولسان الأفصح، وسر جمالها الإتيان بمعنى مصحوبًا بالدليل عليه في إيجاز والتجسيم.

قال سيدنا صديق رضى الله عنه "الصادق المصدوق" مراد به النبي عليه السلام. وجدنا هنا الكناية عن الموصوف.

و في مقام آخر قال: "صاحبك العجلي" مراد خليفة الرسول أبي بكر الصديق.

^١:مرجع السابق، ٢:٥، ص: ٠٢.

^٢:المرجع السابق، ٢:٥، ص: ٨٠٢.

^٣: المرجع السابق، ص: ٨٠٢.

علم المعاني:

أن علم المعاني في اللغة العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي، وفي الاصطلاح نحن نعرفه أنه تعبير باللفظ عما يجري في أذهان أو في تصوره العاقل. وقال الهاشمي: هو أحد علم التي نجد في البلاغة، وعلم الذي يبحث في الجملة وما يطرأ عليها من تغيير في طريقة الطرح أو التأخر أو الأقسام الجميع الذين موجودون في هذا العلم.

علم المعاني هو أهم العلم من علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز. وشيئاً فشيئاً أخذ المتعلمون بالبلاغة وأفرعها بالتحقيق والترتيب، كما أخذت البلاغيون جميع الفنون البلاغي وتوسيعها وعلومها وحدة وحدة في تحقيقها وترتيبها. كما وجدنا عند عبد القاهر العالم الكبير في قرن الخامس هـ (٤٧١ للهجرة) وهو شرح مفهوم علم المعاني في تصنيفه المشهور (دلائل الإعجاز) وبين نظريته على علم البيان وجمعت في مجموعته (أسرر البلاغة)، كما شرح ابن معتر من قبله ضروريات علم البديع.

فالعلم المعاني علماً واضحاً التي ظهرت منذ عصر الجاهلي، لكن العلماء البلاغة وضح هذا العلم في القرن الخامس. أما الهدف المعين الذين هم كانوا يراودون به فهو كان هدفاً إسلامياً يشير إلى معلومة إعجاز كتاب السماء، ومعرفة معجزة رسوله عليه السلام. فكان كلام الله عزوجل معجزة، وكلام النبي عليه السلام أفصح الكلام.

أما الهدف الثاني لعلم المعاني هو هدف العام ولا يحصل منه الأغراض الدينية. وإنما هو محاولة الاطلاع على أسرر البلاغة والفصاحة بغير القرآن الكريم، ومن الشعر والنثر عند العرب.

الإنشاء:

إن الإنشاء عند العرب هو قسيم الخبر، ويحتمل هذا الخبر الصدق والكذب، فالإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب بذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود جارجي يطابقه أو لا يطابق.

الإنشاء قسمان:

الإنشاء الطلبي وغير الطلبي:

في وقت الطلب هو لا يستدعى مطلوباً الذي غير حاصل. أما غير الطلبي هو لا يستدعى مطلوباً. هنا أذكر النماذج من قول سيدنا أبا بكر الذي يدل كلامه بليغاً وفصيحا. كما:

النداء:

تعريف النداء:

هو طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب "أدعو". وأدوات النداء ثمان: ط أ أي يا آ آي أيها واو أ أي لبداء القريب. أيها آ لنداء البعيد. الراجح موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقيل مشتركة. ويأتي "وا" للندبة، وهي التي ينادي بها المندوب المتفجع عليه، وتظهر في الندبة، أيضاً "يا" عند أمن الالتباس بالنداء الحقيقي.^٢

أسلوب النداء في رسائل الصديق:

غلب على رسالة أبي بكر الصديق رسالة الفردية أكثر من رسالة الجماعة، لأن رسالته كان للوزراء والقضاء ورؤساء العرب وغيرها. وهو استخدم أسلوب النداء في الرسالة. وهو استخدم نداء العين في موضع واحد وهو عندما عمر ابن الخطاب "اتق الله يا عمر" فكان باستخدامه لأسلوب النداء أثر بالغ في التقرب للقارئ وجذب القاري له، حيث أن للنداء صورة بارزة في اللغة لدوره الحقيقي في الحياة البشرية في التواصل بين الناس عن طريق أدوات النداء ومنها: "أداة النداء "يا".

"يا بن أم مكرمة، لا أرينك ولا تراني على حالها". استخدم سيدنا النداء بالياء "يا بن" في هذه الجملة السابقة. ففي هذه العبارة سيدنا أخبر لابن أم مكتوبة عن الحالات التي العرب. مع هذا هو شرح العلوم الإسلامية وطريقة نشرها. النداء من أسلوب الطلبي الخمسة. ولا يحتمل الصدق والكذب بذاته.

التعجب:

وهو تفضيل الرجل من الرجال أو غيره على أضرابه في تعريف أوصافه الجميلة. والتعجب يأتي قياساً بصيغتين: ما أفعله و أفعل به.

^١: البلاغة العربية، د: ١، ص: ٢٤٠.

^٢: السابق، د: ١، ص: ٢٤٠.

التمنى:

وذلك عندما يكون سؤال موجَّهًا إلى من لا يعقل. فوجدنا عند الشخصيتنا:

"فما شيء يتمناه الشهيد بعد دخوله الجنة إلا أن يردهم الله إلى الدنيا"

ففي العبارة السابقة سيدنا وضح التمنى لشهيد، من مات في طريق الله. عندما هو حصل الجزاء من الله. يبدأ الحرص أو التمنى في قلبه أنه مرة أخرى يولد ومرة أخرى يموت في طريق رازقه. والتمنى من اهم الغرض الذي وجدنا في علم المعاني. وفي كلام سيدنا نحن نجد كثيرًا هذا الغرض لأن التمنى موجود عند جميع الناس.

التبرك والتمين باسمه:

يأتى التبرك والتمين بذكر الصفات الجليلة، خاصة سيدنا عندما ذكر إسم ربه هو بين بالتبرك والتمين وللتعظيم. كما قال في إحدى رسالته التى أرسل إلى خالد بن وليد. فكتب: "فيقرضون بالمقاريض في الله العظيم ثواب الله" أنظر إلى هذه العبارة فيه هو كتب كلمتان ممتازتان "الله العظيم" أن هذه الرسالة أرسل إلى قادة الجيوش لغرض بيان الأهمية الجهاد. ففيها بعض المقامات وجدنا الأشارات الممتازة التى تدل التبرك والتمين لله تعالى "كما "الله العظيم"

ففي مقام آخر هو قال في رسالته التى أرسل إلى يزيد بن أبي سفيان كلمة التى تدل التبرك والتمين "وأمدنا بالملائكة الكرام"، أن اللفظ الكرام يدل التبرك والتمين على الملائكة. لأن الكرم أو الكرام صفة جميلة. وبهذه العبارة تظهر التبرك والتمين للملائكة.

الأطناب:

مراد بهذا أن المعنى يظهر أكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة كلمة أو جملة أو جملة شرط، أو تكون لها فائدة (كالرغبة في الحديث مع المحبوب، أو التعليل، أو الحتراس، أو الدعاء، أو التذليل، أو الترادف، أو ذكر الخاص بعد العام - أو التفصيل بعد الإجمال). فإذا وجدت الزيادة من الفائدة فلا يعرف الكلام معها إطنابًا، بل تطويلاً أو لا داعي له وهو مذموم.^١

من صور الأطناب:

١: الإطناب في قصص القرآن الكريم، عائشة أحمد عرسان جرار، ص: ٨٩.

هي وسيلة ذكر العام قبل ذكر الخاص: للتنبية على مقام الخاص. (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) إطناب فيه ذكر الخاص بعد ذكر العام، فحصل الفائدة ذكر العام قبل الخاص، يعنى ذكر العموم مع ذكر الأوصاف أو المقام الخواص. الاعتراض بالشكر والدعاء في الأطناب:

وصل أبي - والشكر لله - من السفر سالماً ابني - حفظه الله - الأول على

مدرسته

أطناب عن طريق الاعتراض بالاحتراس:

ففي الحديث الشريف " وفي كل خير "

أطناب للرغبة في إطالة الحديث مع المحبوب:

كقوله تعالى ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا

مَآرِبٌ أُخْرَى ﴾^١

ففي كلام السابق بسط موسى الكلام بالذوق بالحديث مع خالقه، فسيدنا يكلم رازق العزة ويسعد أكبر سعادة بهذه المقامة لذلك بين مع أنه كان يكتفي مع قوله (هي عصاي أتوكأ).

إطناب عن وسيلة التعليل كقوله تعالى: (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور).

إطناب بعد إجمال عن سبيل التفصيل كقول الرسول:

" بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام

الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان. "^٢

إطناب عن وسيلة الترادف مثل القومية العربية ليست سبيلاً بالإبهام الغامض. إطناب

عن سبيل التذييل ويجري بعد إكمال المعنى في كلام غالباً أشبه بالحكمة.

ففي الرسالة أبي بكر وجدنا بعض الأمثلة الأطناب، " فالحمد لله الذي أنجز وعده "^٣

ف " الحمد لله " الأطناب بالشكر والدعاء. وفي جميع رسالته وجدنا الأطناب بالشكر

^١: سورة طه، رقم الآية/ ١٨.

^٢: جامع الترمذي: أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ (باب ما جاء في الإسلام على خمس)، رقم الحديث

.٢٦٠٩

^٣ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، ج ١، ص ١١٩.

والدعاء. لأنه كان يشكر الله تعالى ليلاً ونهاراً. وهو كان من الصابرين والشاكرين، هذا من صفاته وعاداته.

وفي مقام آخر وجدنا: "فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله....." ^١ فوجدنا فيه الأطناب عن طريق التفصيل بعد الإجمال.

الشرط

معنى لغة:

إلزام الشيء، والتزامه في الشراء ونحوه، كالشرطية، وجمعها: الشروط. ^٢ في الإصطلاح يدل هذا الأسلوب على تلازم جملتين وارتقابهما بوسيلة أداة تعرف أداة الشرط.

أدوات الشرط:

إن (إن، وإذا) تشتركان في شرط ينقل الكاتب من الماضي إلى المستقبل تمثال: إن جئت فأكرمني وإن جئت فأكرمني. "جئت" فعل الماضي ظاهرة، ومعناه في المستقبل، وسبب كلامه من الماضي إلى المستقبل أداة الشرط. ^٣ وتفتقان كلاهما في شيء، وهو في الحقيقة (إن) ألا يجعل الشرط فيها مقطوعاً وبقوعه كما تقول لصاحبك: "إن تكرمني أكرمك." وأنت لا تقطع بأنه بأكرمك.

أما إذا في الحقيقة هذا الجملة من مثال الشرط التي مقطوعة بوقوعه. ومثال ذلك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ ^٤ أظهر في جهة الحسننة بكلمة إذا، والمراد بالحسننة الحسننة المطلقة التي قبولها مقطوع به، وبسببه، نعرف الجنس وتعريفه، والسكاكي يجوز أن يجعل مفهومها

^١ المرجع السابق، ص ١٠٩.

^٢ القاموس المحيط، ص: ٦٧٣.

^٣ البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د: ١، ص: ١٦٠.

^٤ الأعراف، رقم الآية/١٣١.

العهد، وقال: وهذا أبذل لجهة من كلام البلاغيين، وكان يأتي في جهة غير الحسنة بلفظ أن، لأن السيئة نادرة بالنسبة إلى الحسنة.^١

فصديق رضى الله عنه إستخدم هذا الأداة الشرط في رسائله كثيرة، كما قال: "فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم."^٢ ففي هذه العبارة استخدم أبو بكر "إذا" هو أداة الشرط، وإستعمل "إذا" أن الشرط في هذا الكلام مقطوعًا بوقوعه، والمراد بقوله إذا الكفار ظلموا على المسلمين ثم أنتم تكفون عنهم. وبدون الظلم أنتم لا تعلمون شيئًا على الكفار. وبمقام آخر قال: "فإذا قدمتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري." قال سيدنا أبو بكر من خالد بن الوليد في رسالته إذا أنتم تقدمون إلى العراق لا تعملون شيئًا بدون حكمي أو أمري. فهنا استخدم "إذا" للشرط فالشرط هنا مقطوعًا بوقوعه.

لو الشرطية:

وأما أدوات الثاني للشرط هي "لو"، فإستخدم هذا الشرط في الماضي مع القطع بانتقاء الشرط،^٣ فيجب انتقاء الجزاء كانتقاء الإحترام في كلامك : لو جئتني لأحترمك، ولذلك وجدنا هي الإمتناع الشيء لامتناع غيره،^٤ ولازم بنى جملتها فعليتين والفعل في هذه الجملة ماضيًا، لكن وجدنا المضارع مع مفهومها في سبيل المثال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾^٥، ففيه يحصل الإرادة لإستمرار الفعل الماضي ساعتنا كما وجدنا في سورة المباركة: (الله يستهزء بهم) بعد قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾^٦. لو أني أعرف أن الحب خطير جدا ما أحببت لو أني أعرف أن البحر عميق جدا ما أبحرت^٧

^١: الإيضاح في علو البلاغة، ج:٢، ص:١١٧٧-١١٨.

^٢ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١١.

^٣: أي في الواقع.

^٤: لو كما يقول المبرد: تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره. ومعنى كون لو للشرط أنها لتعليق حصول المضمون الجواء بحصول مضمون الشرط فوضًا.

^٥: النساء، رقم الآية/ ٨٥.

^٦: الزلزال، رقم الآية/ ٧٧-٨.

^٧: الشعر لنزار القباني والقصيدة عنوانها: "رسالة من تحت الماء".

كان الشاعر يستعمل في هذا البيت "لو" هو أدواته لا يعلم الشاعر فيها معاني والطرق الحب، ولا بحر العمق، ولا النهاية المفجعة للمحبيين. لهذا الجهل أقدم فهوى.^١ فقال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه: "فلولا ما قد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها،^٢ لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود. كان أبو بكر صديق أرسل هذه الرسالة إلى المهاجر بن أبي أمية ففيه إستخدم أدوات الشرط هي "لو"، ففيه أمر أبي بكر لقتل شتيمة، وقال قبل هذه الشتيمة وجدنا مثل هذه الأحكام في حياة النبي عليه السلام. فقط ليس أمري بل أمرالله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام. فهذه الرسالة هي من أهم الرسائل التى دلت على حكمته الجميلة التى كانت تستعمل في أعمال الحكومية. وأرسلها إلى قاضى الذى كرهه في بلد العرب.

من الشرطية:

من أيضا من أدوات الشرط، وإستعمل هذا الشرط للعاقل. تقرب كلم شروط من الأفعال، وجوابها أيضًا بالنفسه واحدة. نحو: من يقرأ الكتاب يرفع مقامه.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^٣

وقد استعان الصديق في رسالته بأسلوب الشرط كثيرًا. ومن هذه الأساليب ما ورد في رسالته قوله: " فمن كان إنما يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات" ففي هذه العبارة قال سيدنا أبو بكر الصديق إن محمد عليه الصلاة والسلام قد مات هو ليس إله بل عبدالله من كان يعبده هو ليس مسلم، فقط العبادة لله تعالى ليس لعبده المبارك. مما لا شك فيه كان أصحاب النبي يحبون بالنبي كثيرًا. فهذه العبارة وجدنا أيضا من خطبته المشهورة التى ظهر بعد وفاة شفيع المذنبين. ففي هذه الرسالة كان سيدنا وضح أهمية الإسلام عند قلوب المسلمين. ووضح أن الإله هو واحد، ونبينا هو عبده ورسوله. وشرح أن الله هو إله واحد ليس كمثلته شئ.

^١: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج:١، ص:١٦١.

^٢ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١٨.

^٣: الزلزال، رقم الآية/ ٧-٨.

^٤ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ج ١، ص ١١٠.

فإستعمل فيه "من" للشرط، يعني من يعبد محمد. "من" من أدوات الشرط وإستعمل للعاقل.

وقال في مقام آخر:

" فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله^١ ففي هذا الكلام قال سيدنا من اتبع الله هو خير، يعني خير عند الله ومن ترك إتباعه له ليس خير. الجزاء عند الله من التبع. أداة الشرط "من" وإستخدم للعاقل.

التوكيد:

المراد بالتوكيد هو أسلوب لكلام قوي في السماع، وله أحوال تقتضيه إذا الكلام يخلوا من توكيد كان إخلالاً ببلاغته، وفي بعض الحالات يخلوا بصحته، وأساليبه مختلفة كالترار والقسم وإضافة كلها من أدوات التوكيد مثل "إن" وأن، ولكن ولام الابتدا " في الأسماء وقد واللام ونوني التوكيد، في الأفعال.^٢

تستعمل هذا الأسلوب اللغوي في الجمل كثيرة وإستخدم فيه المخاطب الألفاظ المخصوصة وبهذه الألفاظ ثبت المخاطب معنى معين للسامع والقاري. ويراد المخاطب بهذا الأسلوب اللغوية تقوية الكلام أو يرفع الشك الذي يبدأ في ذهن السامع، وبه يختم إزالة احتمال عدم إرادة المعنى.

فالكلام يخلوا من أسلوب الخبري من أدوات التوكيد، ويرفع الشك الذي يبدأ من كلام المخاطب أو المتكلم، فتوكيد الكلام على إضراب ثلاثة. " إن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم، وأذهب ريحهم، بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى، فقتلناهم إلا الشريد، وقد قتل الله الحطم."^٣

ففي هذه الرسالة السابقة وجدنا التوكيد "إن" و "قد". كتب هذه الرسالة إلى أهل خندق وقتل الحطم بن ضبيعة. فقال بالتوكيد إن الله تعالى سلب عقول العدو الإسلام، لأنهم لا يعرفون الإسلام وحقيقته. وقال قد قتل الله الحطم، هذا الجملة بالتوكيد "قد".

أضرب الخبر:

^١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١١.

^٢: الموجز في قواعد اللغة العربية، نص: ٤٦.

^٣ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١٦.

وجدنا مختلف الصور الخبر في الرسائل أبي بكر الصديق و في أساليب لغته باختلاف أحوال المخاطب الذي جري على حالات ثلاث هي:

أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه، ولا منكر له. ففي الحال السابق يلقي إليه الخبر خاليًا من أدواته، ولا يوجد فيه الحاجة، ويعرف أيضًا هذا المثال من الخبر إبتداعيًا.

"ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو"^١ فهذه الخبر خاليا من الأدوات التوكيد. والخبر لأبي بكر الصديق في هذه الجملة خالية من التوكيد لأن ذهن الخطيب خاليًا من الخبر ومضمونه ولأجل ذلك لم يرى المخاطب أراد إلى توكيد الحجم إليه.

ولا ريب فيه أن توكيد الكلام يستحسن من نفس المخاطب. ويطرح الخلاف والتردد وراء ظهوره. ونعرف هذا المثال من الخبر طلبيًا ويتضمن طريقة توكيد واحدة.^٢

مثاله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾^٣ أكد الخبر بأداة واحدة هي (إن).

فقال سيدنا صديق بالتوكيد: "فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا"^٤ ففي هذه العبارة أكد أبو بكر الصديق ب"إن". ووضح أن نبينا ظهر في الكون مع صفات جميلة ك بشير ونذير. وهذه الصفات الجليلة تأتي في شخصية نبينا. ولأجل ذلك كان أفضل البشر عند الله وعند الكون. ومثل هذه العبارة وضحت حبه مع نبينا. وفي بعض الأحيان عرفنا أن التوكيد يأتي لوعده وتحققها كما ظهر في الكلام المبارك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^٥ ومثل هذه التوكيدات وجدنا كثيرة في القرآن المبارك.

^١ المرجع السابق، ص ١١٨.

^٢ السابق، ص: ٢٧٧.

^٣ النحل، رقم الآية/ ص: ٩٠.

^٤ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ج ١، ص ١٠٩.

^٥ الحج، رقم الآية/ ٣٨.

ووجدنا الوعد في المقامات التوكيد لإطمينان النفوس واليقين. ومثل مقام الوعيد
وجدنا في كلام الله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ
﴾^١.

كما وجدنا في رسالة أبي بكر الصديق: " فإنه ليس يأتيهم مدد إلا أمددناك بمثلهم
أو ضعفهم، وليس بكمز والحمد لله - قلة وذلة، فلا أعرفن ما جبتهم عنهم، ولا ما خفتهم
منهم، فإن الله فاتح لكم ومظهركم على عدوكم بالنصر. " ^٢

وفي بعض الأحيان التوكيد يجيء للإيحاءة إلى أن الذي كان لم يكن على وفق
الظن المخاطب، والنفس المخاطب تتكرره فيؤكد لها، كما قال الله عزوجل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ
قَوْمِي كَذَّبُونُ﴾^٣

كتب عبدالقاهر الجرجاني: ويأتي في كلمة إن للدلالة على أن الظن كان من المتكلم
في الذي كان أنه لا يكون، كقولك للشيء والمراد به واضحًا، والقاري يسمع من المتكلم،
إنه كان من الحكم الذي يأتي في الجمل.

وفي بعض الأحيان قد يكون الخبر لغرابة الخبر، والمتكلم يحرص على أن يكمن به
نفس المتكلم، وإن كانت لا تنكره، وإنما يريد في الجملة لحاجة إلى ما يهيئها لقبوله: ونجد
في المجيد: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ
يُوسَىٰ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٤

وجدنا في هذه الآية التوكيد أنا الله رب العالمين، ليؤنس قلب موسى عليه السلام
بالخبر، ويحيط ما عساه يعلق بالنفس في مثل هذا الموقف، فقد انطلق عليه السلام ليأتي
أهله بخبر، أو جذوة من النار لعلهم يصطلون، وبينما هو ذاهب إلى هذا الغرض، فاجأه نداء
الحق سبحانه وتعالى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾^٥

^١: الأنبياء، رقم الآية/ ٩٨.

^٢ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١٤٠.

^٣: سورة الشعراء، رقم الآية/ ١١٧.

^٤: سورة القصص، رقم الآية/ ٣٠.

^٥: سورة طه، رقم الآية/ ٦٨.

فقال سيدنا أبو بكر الصديق في رسالة أبي عبيدة: "فإن الله معك، وأنا مع ذلك." قال أبو بكر لا تخف عن قلة المجاهدين بل تؤمن بالله وأعطائه. أنت تعمل كما هو يريد، إذا أنت تعمل هو معك في كل وقت في المصائب أو إطمأنت.

وأيضاً يأتي التوكيد لمعتقد النفس، وإظهاراً له لتزداد النفس يقيناً، لأ مقامها يقتضي ذلك ومثله نجد في الحكيم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجُوعُونَ﴾^٢ ففي هذه وجدنا المصيبة قد تفلق القلب وتهز اليقين، وعندئذ تلوذ نفس المؤمن برجوع إلى الخالق وتكوينيتها لله، فتعلن ذلك وتؤكد لتثبت في مقامات شديدة.^٣

وجدنا في رسالة أبي بكر الصديق مثال التوكيد إظهاراً لمعتقد النفس، فقال: "فلعمري إنك مقدم محجام، نجا من الغمرات، لا تخوضها إلا حق، ولا تصبر عليه."^٤ وقد يأتي التوكيد في الجمل التي كأنها لمقدمات ونتائجها، فيأتي التوكيد مثل هذه العبارات الجميلة التي ظهرت منه، وكأنها هي المقصورة المهمة وموضع العناية.

مؤكدات الخبر:

لتوكيد الخبر ألفاظ مختلفة مثلها:

الأدوات التي يؤكد بها الخبر متعددة أهمها: إن، أن، ولام الابتداء، وأما الشرطية، والسين، وقد، وضمير الفصل، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه، وفيما يلي تفصيل وتوضيح لهذا الأدوات:

ومن أمثلتها من القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطِينِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝﴾^٥

(لام الابتداء) وفائدتها أن المضمون الحكم مؤكدة منه، وفي المبتداء تدخل، نحو: لأنك خير من عرفت، وفي الخبر أيضاً تدخل كما وجدنا، قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

^١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، ج ١، ص ١٣٧.

^٢ سورة البقرة، رقم الآية/ ١٥٦.

^٣ خصائص التراكييب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص: ٩٨.

^٤ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، ج ١، ص ١٣٥.

^٥ سورة الأسراء، رقم الآية/ ٢٧.

^١ فهذه الآية تدل على الحال الماضى والمضارع. وفي مقام آخر وجدنا الآية ففيها هو وضح لام في التأكيد المضارع: " وإن ربك ليحكم بينهم، وعلى شبه الجملة نحو وإنك لعلی خلق عظيم.^٢

(أما الشرطية)، هر حرف يأتي للشرط وتوكيد، نحو: قوله تعالى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها"^٣ وأما تأتي في الكلام لفضل توكيد ولتقوية الحكم. أنظر إلى هذه الجملة السابقة (السين) يختص هذا اللفظ للمضارع وللإستقبال بالإخلاص، إذا دخلت السين على فعل محبوب ومكروه يحصل منه الفائدة الواقع لا محالة، ووجدنا منه فائدة لتفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد منتز لتوكيده وتثبيت معناه. فهي في مثل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ﴾^٤ وجود الرحمة هي مفيدة للمسلمين ولا نجد فيه للمحالة، ولذلك فهي تؤكد هذا حصول فعل الوعد.^٥

"قد" يأتي في الكلام للتحقيق، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۗ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشْعُونَ ۗ﴾^٦ فوجدنا قد في هذه الآية الكبيرة للتوكيد وتحصل فيه فائدته ومضمونه. ففي رسالته وجدنا قد كثير مرات للتوكيد.

هو كلم كل الكلام بالتحقيق ولا نجد منه الكلام إما سياسيا أو دينيا بدون التحقيق والترتيب. سهذا من خصائص الكلام التي تميز كلامه من الكلام الآخرين. حتى من الأمراء والحكماء العرب والعجم.

(القسم)، التي يلى بالألفاظ الواو التاء والواو، والباء فهذه الكلمات تأتي في الجملة لغرض القسم، مثلاً " أقسم بالله، وأقسم بك. فهذه الجملتين تدل على القسم لكن ليس موجود فيه اسما ظاهرا أو ضميرا.

^١: سورة إبراهيم، رقم الآية/ ٣٠.

^٢: خصائص التراكيب الدراسة تحليلية، علم المعاني، ص: ٩٨.

^٣: المرجع السابق، ص: ١٠١.

^٤: سورة التوبة، رقم الآية/ ٧١.

^٥: علم المعاني، ص: ٥٦.

^٦: سورة المؤمنون، رقم الآية/ ١، ٢.

نونا التوكيد إما نون الثقيلة المشددة، أو نون التوكيد الخفيفة، أي غير المشددة، أما هذين نونين يأتيان على الجمل المضارع بشروط وعلى الأمر جوازاً، ويأتيان في كلامه المبارك لتعالى واجتماعان معا قصة في لسان امرأة عزيز مصر في حياة يوسف: " ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكوننا من الصاغرين) .

الحروف الزائدة: وهي إن فيه همزة بالكسرة والنون بالسكون، ، أن يأتي على الهمزة الفتحة والنون بالسكون، وما، ولا و من و الباء، الجارتان. ولا يوجد معنى زائدة بهذه الحروف وتدخل بدون معنى البتة، بل زيادتها لضرب من التأكيد.

التمبيه:

ألا، وما كلاهما من حروف التبيه. أن لتبيه تزداد بالألا، وتدل عندئذ على تحقق ما بعدها، ومعنى توكيد تأتي على هذا المعنى التوكيد.^١ وذلك أنه قال: ﴿ أَلَاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^٢

أما: حرف استفتاح، وهي بمنزلة "ألا" في دلالتها على تحقق ما بعدها تأكيداً ويكثر مجيئها بعد القسم، لتبيه المخاطب على استماع القسم وتحقيق المقسم عليه. فقد أكثر الصديق رضى الله عنه من استخدام أداتي التبيه (ألا، وأما) في رسالة وذلك لغرض التأثير في أذهان السامعين والجدول التالي يوضح ذلك:

"أما بعد، فقد جائي كتابك" وقال في مقام آخر: " وهذا كتابي إليك أمرك ألا تبرح العراق....

فالأدوات (ألا وأما) تقع في صدارة الجمل، وحصل منهما الفائدة كثيرة ومعان متنوعة التي نجد في البلاغة كما الاسففتاح ونجد في كلام "أما بعد" هذا المعنى. ويأتى للتبيه كما وجدنا في المثال الذي كتبل "الأ تبرح" وأيضا وجدنا معان متعددة غيرهما. ويأتى "ألا" في مقام التبيه ويحص من هذه الالفاظ الإخلاص الكلام.

يأتى هاتان الكلمتان في الجملة لكن أكثر في بدايتها. وبها ظهرت الافكار وربطها والإنتباه الشديد، والتأثير والتأكيد. ود: بسويني الذي من كبار النحاة ومن البلاغيين المصري،

^١: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني الجزء الأول: ص: ٦٦.

^٢: يونس، ٦٦.

وضح في تصنيفه: "مما يهيا به المخاطب وينبهه لتلقي المعاني المهمة أدوات التنبيه مثل: ألا وأما ونحوهما، حيث يؤتى بها تنبيهاً للمخاطب عن غفلته وإيقاظاً لمشاعره وتهيئةً لحواسه لكي يصيغ إلى ما يأتي بعدها من معاني مهمة ويلفت إليها، فتثبت تلك المعاني لديه وتقر بداخله ويقوى حرصه على امتثالها وإجابتها.^١

فتجري ألا هنا للتنبيه والتركيز على الكلام وله أهمية كبيرة بعدما، ولتنبيه المخاطب يأتي من طرف الخطيب كلام مفيد، وكذلك كان استعمل الصديق ك (ألا) في خطبه للتنبيه ولزيادة إثارة عندما تحدث عن الجهاد في سبيل الله كثير.

الإستفهام:

لغة : كلمة أصلها فهم: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهماً وفهماً وفهاماً: علمه، الأخيرة عن سيبويه. وفهمت الشيء: عقلته وعلمته. وعلمت فلانا وأعلمته، ولفهم القول: نفهمه جزء بعد جزء. وشخص علم : سريع العلم، ويقال: علم فعلم. وأعلم الحكم وفهمه إياه: جعله يعلمه. واستفهمه: مراده أب يسأل لفهم الشيء أو الأشياء الذي لامخاطب لا يعرف قبل سؤاله. وقد استألني الشيء مراده أن يأتي هذا السؤال لفهم الجواب الكلام.^٢ مراد به الشيء يطلب به الفهم ولا يظهر العلم بهذا قبل الاستفهام، وأدواتها كثيرة كما: " الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وأنى وكيف وكم وأي."^٣

هو يأتي لطلب العلم بشيء ولا يكون معلوماً قبل ذلك.^٤ فوجدنا الغستفهام عند سيدنا: "هل أنت موجود في قرية؟"

"وهو السؤال عن حقيقة أمر أو عمل"^٥ وينقسم ثلاثة أقسام بحسب الطلب: يطلب للتصور تارة ولتصديق التارة وجدنا الهمزة الإستفهامية، لسؤال أو لمعرفة الشيء. ويأتي "هل" للتصديق فقط في الجملة الإستفهامية. ويأتي ما للتصور فقط، وأيضاً موجودة في البلاغة الأدوات كثيرة لإستفهام.

^١: التشويق في الحديث النبوي، ص: ٦٥.

^٢: لسان العرب مادة (ف ه م)، ج: ١٢، ص: ٤٥٩.

^٣: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج: ١، ص: ٨٠.

^٤: علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، ص: ٢٩٣.

^٥: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د: ١، ص: ٨٠.

ففي مثال التالي قال سيدنا: " فمن كان يسمع و يطيع " هذه العبارة السابقة ظهرت من رسالته التي ارسل إلى ابن العاص. ففيه هو سال من اهل الدارين من منكم يطيعون على حكم الله تعالى. هذه العبارة الإستفهامية. ومكونة هذه الرسالة بالنصائح والترية أبي بكر لأقوامه ولعمال.

القصر:

تعريفه: هو أسلوب من الأساليب توكيد الكلام. فإننا نؤكد الكلام بعدة مؤكدات من جملتها أسلوب القصر.

القصر في عرف اللغويين هو الحبس والالتزام وفي عرف البلاغيين: تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة.^١ وجدنا في القصر المقصور والمقصور عليه هذان طرفان في القصر. قال أبي بكر:

"ومن كان إنما يعبدالله وحده لا شريك له"^٢ ففي هذه العبارة وجدنا القصر ب"إنما"، مصقور عبد والمقصور عليه الله.

وقال في مقام آخر:

"ولا يقبل أحد إلا الإسلام"^٣ ففي هذه العبارة السابقة وجدنا القصر بالنفي والإستثناء. وإستخدم سيدنا لا وإلا للقصر.

وفي المثال الثالث:

"ولا يغير أسقف من أسقفه، ولا راهب عن رهبانيته"^٤ ففي هذه العبارة وجدنا القصر بالتقديم والتأخير. فمن مقصور القصر يجعل الجملة واحدة في مقام جملتين مع الإيجاز، ويقرره في الذهن، وكل المقصور يأتي بدون الشك.

الفصل والوصل:

الوصل هو عطف الجملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف.

مواضع الفصل:

^١: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، د: ١٠٦٢: ص.

^٢ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، أحمد زكي صفوت، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ١١٠.

^٣ المرجع السابق، ص ١١٨.

^٤ المرجع السابق، ص ١١١.

في ثلاثة مواضع يأتي الفصل:

أولا يأتي بين الجملتين لاتحاد تام، والجملة الثانية يسأتى للتوكيد الأولى، أو بياناً لها، أو بد منها، ويقال إن هذه يأتي بين جملة (كمال الاتصال).

فمن النماذج الفصل أذكر الشعر ففيه جعل الجملة الثانية توكيدا للجملة ما قبلها فقال الشاعر:

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان^١
 أن يكون بين الجملتين (تباين تام) وأيضا هذه الجملة أختلفت فيها الخبر والإنشاء، أو بالأ تكون بينهما مناسبة ما، وهذا الجملة وجدنا المثال ل (كمال الانقطاع).
 فمن أمثلة ذلك قول الشاعر:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لمن تبلغ المجد حتى تعلق الصبرا^٢
 فبين الجملة الأولى والثانية في هذا البيت تمام التباين وغاية الابتعاد، لاختلافهما خبرا وإنشاءً، وذلك لأن الجملة الأولى إنشائية والثانية خبرية، ومن أجل ذلك تعين الفصل بينهما.

أن تكون الجملة ثانية موجودة لسؤال الذي يفهم من الأولى، ويقال حينئذ إن بين الجملتين (شبه كمال الاتصال).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف)، الجملة فصلت في كلام السابق عندما قال قالوا لا تخف عن جملة هي الثانية التي تأتي بسؤال من الجملة الأولى هي وأوجس منهم خيفة لأن ظهر بينهما شبه كمال الاتصال.

إذ الثانية يأتي فيها جواب لسؤال الأولى يعنى لفهم الجواب من السؤال الجملة الأولى، كان سائلاً سأل: فما ذا قالوا له حين رأوه قد أحس منهم خوفاً؟ فأجيب "قالوا لا تخف".^٣

^١ علم المعاني، ص: ١٦٣.

^٢ نفس المصدر، ص: ١٦٣.

^٣ نفس المصدر، ص: ١٦٤.

قال: "فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منهما شيئاً" ^١ فالجملة الأولى وقع في محل الإعراب وفيه وجدنا شبه كمال الاتصال.

^١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ٧٤.

علم البديع:

في اللغة أنه هو اسم الفاعل والمفعول من بدعه، بدعا: أنشأه على غير مثال سابق، والبديع جمعه بدائع، مما بلغ الغاية في بابه، والبديع "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام. هو علم من علوم البلاغة، وهو جزء فيه يهتم العلماء البلاغة تحسين الكلام اللفظية ومعنوية، وقد ظهر هذه القواعد على يد الخليفة العباسي ابن المعتز، وشرح جميع القوائد في تصنيفه بإظهار: "البديع"، بعده تابع قدامة بن جعفر لخليفته عن هذه المحسنات في تصنيفه الذي كان نعرفها "نقد الشعر"، وبعد ذلك وجدنا الكتب كثيرة حول هذا العلم، ووجدنا إختلافات كثيرة بين الأدباء في توضيح محسنات بديعية، و فروع أنواعها، ورتبها في الدواوين كثيرة، حتى بلغ ١٦٠ فرعًا، وقد وضع أهل البلاغة هذا العلم إلى نوعين، هم محسنات معنوية مثل الطباق والمقابلة، ومحسنات لفظية مثل الجناس والسجع.

وفي الأخير البلاغيون اعتمدوا تعريفها قال الهاشمي: "أن في البديعية وجدنا المزايا خاصة في ميدان الكلام وتحسينها، ولا نجد بقي العلوم الإثنيين السابقين، ولأجل ذلك البلاغيون رتبوا في علم البديع. ولكن هذه المزايا منزلتها الزائدة على أساليب الكلام وتحسينها في علم المعاني والبيان.

الاقتباس:

في اللغة: (قبس) ق ب س أصل صحيح يضح على صفة من صفات النار، ثم يستعار. من ذلك القبس: شعلة النار. قال الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾^١ ويقولون: أقبست الشخص علمًا، وقبسته نارًا. قال ابن دريد: قبست من فلان نارًا، واقتبست منه علمًا، وأقبسني قبسًا.^٢

وفي الإصطلاح: المتكلم يتضمن من أقواله - في الأبيات أو النثر وأقسامه - آية من القرآن، أو أقوال الشفيع، على وجه لا يوجد فيه أبيات بأنه من الكلام المبارس أو الرواية الشريفة.

^١: سورة طه، رقم الآية/ ١٠.

^٢مقاييس اللغة، الخطيب القزويني، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م ٥:د، ص:٤٨.

وعرفه القزويني: الكاتب يتضمن الألفاظ - نثراً أو في الأشعار - جزء من القرآن الكريم أو قول الشريف، لا على أنه منه ويشمل القول من نظم والنثر.^١ قد يكون الاقتباس حسناً بديعاً يقوى المخاطب به أقواله ويبرز به جملة، ويحكم به نظامه، وخاصة إذا كان هذا الاقتباس في كلام الخطباء، و الألفاظ المواعظ وأفكارهم، وأقوال الحكماء، والكلمات لدعوة والتبليغ، ومقالات الإقناع والتوجيه للفضائل في قلوب المؤمنين بحكم الله وبيان رسوله. والأدباء يستعملون الاقتباس كثيراً من كلام الله أو من أقوال الشريف لإظهار الأفكار القوي، أو لتحسين مفهومهم، ويستخدمون لأغراض متعددة كالمدح والهجاء وغيرهم، ولا يحرف فيه المعاني الأصلية، ولا نجد في إقتباسه سوء أدب مع كلام الله أو أقوال النبي فلا بأس باقتباسه، ولا نجد فيه المعاني المختلفة من الشيء الأصلي، أو خلاف أدب فهو في الأدب ممنوع ويأثم به المقتبس، ووجدنا في بعض الاقتباس إلى دركة الكفر والعياذ بالله.

الإقتباس بالقرآن الكريم في رسائل سيدنا وخليفتنا :

قال الصديق:

"وقد بلغني رجوع من عاد منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به،^٢ اغترارا بالله، وجهالة بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله ثناءه: وإن قلنا للملائكة اسجدوا آدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه...."

في هذه الرسالة التي أرسل أبي بكر الصديق إلى أهل الردة إقتبس فيه بالآية القرآنية وهي: "وإن قلنا للملائكة اسجدوا فيه إقتباس بالآية الكاملة.

وفي بعض الأحيان إقتبس سيدنا بالقرآن الكريم، لكن وجدنا الإقتباس بالقطعة من الآية المباركة، كما قال:

"فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر دينه، وأعز وليه،..."^٣

^١: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ٢٠٠٩م،

ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ٣١٢.

^٢ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١١٠.

^٣ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١١٩.

ففي هذه الرسالة التي أرسل إلى خالد بن الوليد إقتبس سيدنا بالآية القرآنية وهي الآية الكرسيية: "هو الله الذي لا إلا هو." فوجدنا فيه إقتباس الظاهري اللفظي. أن أبي بكر الصديق رضى الله عنه إقتبس بالقرآن الكريم، لكن هذا الإقتباس المعنوي، وهو إستخدام الإقتباس المعنوي كثيرًا. كما قال: " وقد علمت، والحمدلله، أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة، ويجزون من الله في قتالهم الأجر العظيم،"

ففي هذه الرسالة وجدنا الإقتباس المعنوي، إقتبس أبي بكر بالآية القرآنية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ۖ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^١ عندما شرح سيدنا أبو بكر يحبون الموت حب من الحياة عدوهم، ويجزون من الله في قتال مراد به أن لشهداء أجر عظيم عند الله تعالى.

قال سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه: " من أبي بكر إلى خليفة رسول الله، إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى...^٢ ففي هذه الرسالة المباركة إقتبس سيدنا إبي بكر الصديق رضى الله عنه بالخطبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي: " الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى الله..."

رسالة أبي بكر إلى خالد بن وليد ففيه إقتبس بالحديث الشريف، لكن هذا الإقتباس إقتباس المعنوي. فقال: " فالجهد فريضة المفروضة، وثوابه عند الله العظيم، وقد استفرنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وعسكروا وخرجوا، وحسنت في ذلك نيتهم، وعظمت في الخير حسبتهم، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه، ولتحسن نيتكم فيه، فإنكم إلى إحدى الحسنين: إما الشهادة، وإما الفتح والغنيمة، فإن الله تبارك

^١: سورة البقرة، رقم الآية/ ١٥٤.

^٢ المرجع السابق ص ١٠٩.

وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل، ولا يترك أهل عدواته حتى يدينوا بدين الحق." ١

إقبس أبو بكر رضى الله عنه بالحديث الشريف، ففي هذه الرسالة سيدنا أبي بكر
وضح أهمية الجهاد وفضائل شهداء الإسلام. فأخذ المعنى من حديث الرسول، هي:
فالمجاهد - كما يضح من رواية أبي هريرة- رابح على كل حال، انتصر على عدوه فعاد إلى
بيته غانمًا مأجورًا، أم استشهد فدخل الدجنة.... ليتمنى أن يقتل ثم يحيا ثم يقتل في سبيل
الله حبا في كرامة الشهادة عند الله."

الطباق:

هذه القراءة في هذا المبحث الطباق، في حين تغفل المذهب الكلامي الذي عده
ابن معتز واحدا من أنواع البديع الخمسة، لعدم وجود أمثلة كافية يمكن أن تشكل مبحثًا
مستقلا بذاته.

يعد الطباق من الفنون البديعية التي حظيت بالدراسة مبكرًا، ويظهر ذلك جليًا من
خلال كثرة التعريفات التي وضعت لهذا الفن، وهي وإن اختلفت في صيغها إلا أنه جليها
متفق في حد هذا الفن. ستورد هذه الدراسة بعض التعريفات التي تبين معنى (الطباق)،
فالطباق هو: المقابلة والتطبيق والتضاد والتكافؤ، فمن جهة اللغة، يقال: طبقت بين الشيئين،
إذا جمعت بينهما على حدو واحد." ٢

ولما كان الطباق هو الجمع بين الضدين جعله الأصمعي في صورة مستوحاة من
البيئة بقوله: أصل الطباق وضع الشخص موضع اليد في مجري ذوات الأربع." ٣
أما من جهة الإصطلاح: فقد ذهب غير واحد إلى أن الطباق "ذكر الشيء وضده،
كالليل والنهار." ٤

١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١٣٣.

٢: قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط: ١، ١٣٠٢هـ، ج: ٢، ص: ٦.

٣: المرجع السابق، ج: ٢، ص: ٦.

٤: ابن معتز، البديع في البديع، ص: ٢٨.

وقد زاد أبو هلال العسكري هذا المصطلح توضيحًا عندما عرفه بقوله: " أن الناس قد جمعوا على مفهوم الطباق في الجملة هي الشيء وجمعه في قطعة من قطعات الرسائل أو الخطبة أو شعر من الأشعار القصائد، نموذج الجمع بين الأسود والأبيض، والليل والنهار، والحر والبرد."¹

وستعنى هذه الدراسة في هذا السياق بالوقوف على أهمية هذا الفن البديعي، وما يضيفه على النص، إذ إن طبيعة الطباق تقوم على علاقة التضاد أولاً، وهذه العلاقة التي تجمع بين طرفين (طباق)، ينتج عنها نوع من التواصل والتفاعل الذي يؤلف بين طرفي المعاني المتواردة، كما أن وظيفة الطباق تظهر من خلال طبيعته الفنية التي تعمل على الجمع بين الضدين من جهة، وبين نقيضين من جهة أخرى، كما أن الجمع بين ضدين يكشف عن حقيقة كل منهما بوضوح، ويظهر أهمية هذا النوع البديعي ليقف السامع على أدق ملاحظاتها.²
ومن الأمثلة الطباق في رسالة سيدنا: " حتى صار الإسلام طوعًا وكرهًا". ويظهر في هذه العبارة السابقة الطباق الإيجاب بين (طوعًا، وكرهًا).³

وقال في مقام آخر: " رحمكم الله في سبيل الله، خفافا وثقالا" ففي هذه العبارة السابقة وجدنا الطباق الإيجاب بين الألفاظ (خفافًا، وثقالًا).⁴
وأيضًا وجدنا في كلامه: " هذا من عامة وخاصة"، فهذه المثال أيضًا من الطباق. وهو بين عامة وخاصة.⁵

المقابلة:

تعدد المقابلة إحدى فنون التي تتدرج تحت البديع وإن استقلت بوضع تعريف لها عند كثير من البلاغيين إلا أنها لا تختلف عن الطباق، فإن كان الطباق هو الجمع بين لفظين متضادين، فالمقابلة: تتصرف في أفرع مختلفة، وأصلها ت الكلام وترتيبها ما يجب، فيأتي

¹: العسكري، الصناعتين، ص: ٣٠٧.

²: محمد على الفرغلي الشافعي، ألوان البديع في ضوء الطبايع الفنية والخصائص الوظيفية، المكتبة الأزهرية للتراث، د_ط، ١٩٩٨م، ص: ٢٤٦.

³ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١٠٩.

⁴ المرجع السابق، ص ١٣٣.

⁵ المرجع السابق، ص ١٠٩.

الكلام الأول ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويظهر في المطابق بما يطابقه، وفي المخالف بما يخالفه.

ظل هذا الفهم لمصطلح المقابلة سائدًا إلى زمن السكاكي، حيث أفرد لها قسمًا خاصًا وعرفها بقوله المقابلة: " أن شيعين تجمع في الجملة متوافقين أو يزيدهما وبين ضديهما ..."^١

يتبين مما سبق أن الفرق بين الطباق والمقابلة يكمن في عدد الألفاظ التي يكون بينهما تضاد، فإذا كان المتضادان لفظين سمي طباقًا، وإذا كان أكثر من سمي المقابلة. وللمقابلة أثرها في النص ضمن جهة الشكل، إذ إنها تعمل على خلق نوع من التوازن والتناسب الذي يكسب النص حسنًا وبهاءً، وتمنح النص حياة حيوية ونشاطًا أيضًا، فتجانس الألفاظ وتوازن الجمل المقابلة ينشئ نغمًا صوتيًا ينسجم ومكونات النص الأخرى. أما من جهة المضمون فأثرها واضح خلي في إظهار المعنى، وذلك عن طريق ذكر الشيء ومقابله، لا سيما والمقابلة تقوم على مقارنة بين طرفيها، عندها يظهر مقصود الشاعر وما يبتغيه من ورائها، كما أن أثرها في النص يكون بعد ذلك واضحًا لا تخطئه السماع.^٢ ففي الرسالة أبي بكر وجدنا بعض المقامات المقابلة، كما قال: "وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير"، فوجدنا فيه المقابلة بين "قليل وكثير".^٣ وفي مقام آخر: "أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة"^٤ أن الموت يأتي في المقابلة الحياة في هذه العبارة السابقة. وسيدنا أبي بكر كتبت في إحدى رسالته: "وقد نبأنا الله الخالق والرازق أن الفئة القليلة تغلب الفئة كثيرة بإذن الله."^٥ تقابل الفئة قليلة بالفئة كثيرة.

الجناس:

^١: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠٠٠م، ج: ١، ص: ٤٢٤.

^٢: الحات محمد، دراسات منهجية في علم البديع، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ط: ١، د: ت، ص: ٦٦-٦٧.

^٣ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ٧٩.

^٤ المرجع السابق، ص ١٣٦.

^٥ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١٣٨.

يتسم الجنس الاشتقائي بأنه نوع التكرار لجذر الكلمات بصورة أخرى، ذلك تشتركان في جذر لغوي، وتختلفان في البناء الصرفي، فالجناس الاشتقائي هو "أن يجمع اللفظان الاشتقاق، بمعنى أن يرجع اللفظان إل أصل واحد في اللغة.^١ من هنا يتضح لنا أن الجنس الاشتقائي هو في حقيقته تكرار لكلمات بصيغ صرفية مختلفة، تشترك في المعنى، وتختص كل مفردة من غيرها بمعنى خاص، فقد تختلف صيغ الفعل من الماضي إلى زمن آخر، أو تختلف الكلمتان من صيغة الفعل إلى المصدر، أو اسم الفاعل.

ويشكل هذا النوع البديعي المتمثل في الجنس الاشتقائي حضوراً لافتاً في المعلقات، ويؤدي دوراً مهماً في بناء إيقاعها الصوتي، وهذا يؤكد حضور بعض أنواع البديع التي تشكل ملحماً فنياً في مرحلة مبكرة من الشعر العربي، ألا وهو الشعر الجاهلي، ومن المعلقات التي يحضر فيها اللون البديعي معلقة عمرو بن كلثوم، ومن ذلك قوله:

ومأكمة يضيق الباب عنها وكشحا قدجنت به جنوناً
وساريتي بلنط أو رخام يرن خشاش حلیمها رنيناً^٢

إن العلاقة بين مفردتي (جننت، جنونا) في البيت الأول، والعلاقة بين مفردتي (يرن، رنيناً). في البيت الثاني تقرأ في ضوء مفهوم الجنس الاشتقائي، بذلك أن الكلمتين ترجعان إلى جذر لغوي واحد.

الجناس الناقص:

يمثل الجنس الناقص خروجاً على الجنس التام من خلال الاختلاف في عدد الحروف الكلمتين، فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الأحرف، وسمى ناقصاً لنقصان الحروف في إحدى اللفظتين عن الأخرى في حرف أو حرفين.^٣

يسجل الجنس الناقص حضوراً لافتاً في الرسائل أبي بكر، وستكفي هذه الدراسة بإيراد نماذج منه، لتقف على دوره في تشكيل الإيقاع، إذ يمكن قوله: إن الجنس ناقصاً،

^١: سعد بخيت عمران، البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، دراسة تحليلية تقويمية، ص: ١٤٩.

^٢: ينظر ديوان عمرو بن كلثوم، ص: ٦٩.

^٣: سعد بخيت عمران، البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص: ١٤٨.

بوصفه نوعًا من أنواع البديع القائم على ترديد بعض الحروف مما يسم الكلمات بتشابه لفظي — يعد بائيًا مهمًا لإيقاع النص.

أما في الرسائل أبي بكر الصديق وجدنا الجناس في مقامات كثيرة، منها: "إنك ميت وإنهم ميتون"^١. ففي هذه العبارة وجدنا الجناس التام، الجناس بين (ميت، وميتون). وفي المقام الآخر وجدنا: "ولا بغير أسقف وعن أسقفه"، وقال أيضًا "ولا راهب عن رهبانية"، فهذه جملتين وجدنا الجناس التام بين "أسقف و أسقفه"، و"راهب و رهبانية"^٢. أما في المثال آخر وجدنا الجناس غير التام: "لا يحشرون ولا يعشرون"^٣، ففي هذه المواضع خالفت إحدى كلمتين الأخرى في عدد الحروف بزيادة إحداها عن الأخرى حرفًا، واختلافها عنها في حرف، من هنا يبدو لنا أن الجناس الناقص في البيتين يتضافر مع تكرار مفردة (يمشي)، لينتج نوعًا من إيقاع التماثل.

التكرار:

يعد التكرار أهم مكون للإيقاع، إذ يمكن أن نعين الجناس وحسن التقسيم ورد الصدر على العجز بوصفها محسنات لفظية تقوم على تكرار حروف بعينها، لذا حظي التكرار باهتمام النقاد قديمًا وحديثًا، حيث عرفه ابن رشيق بأن "المتكلم يستخدم التكرار للفظة واحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"^٤ وبالرغم من أن كلام ابن رشيق لم يتضمن إشارة إلى أهمية التكرار في بناء الإيقاع، إلا أنه يمثل بأهمية التكرار في الشعر، وقد قسم ابن الأثير التكرار إلى نوعين: نجد نوع في اللفظ والمعنى، وثانيًا نجد في المعنى دون اللفظ.^٥

^١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ١١٠.

^٢ المرجع السابق، ص ٧٩.

^٣ المرجع السابق، ص ٧٩.

^٤ عبد العظيم بن أبي الأصبغ، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: خفي محمد شرف، القاهرة لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، د: ط، ١٣٨٣هـ، ص: ٣٥.

^٥ ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ، د: ٢، ص: ١٤٥.

وقد تنبه النقاد المعاصرون إلى أهمية التكرار ودوره في بناء إيقاع النص، فعاينوه من خلال رؤية كلية تقف على كامل أنواعه، وتدرس دوره في تشكيل إيقاع البيت والقصيدة والمجموعة الشعرية كاملة، فالتكرار يراد به الوقائع أصوات تتكرر بطريقة مخصوصة في الشعر الواحد، أو في الأشعار كثيرة، أو في قصائد مختلفة، أو في دواوين الشعر.^١

ويعد التكرار أهم بأن للإيقاع الداخلي، وهو معنى عام يمكن أن تتدرج تحته كثير من المحسنات البديعية اللفظية، كما أنه تجاوز حدود التكرار الألفاظ يشمل تكرار المعنى، وقد عرف القدماء التكرار، وتنبهوا لأهمية في تأكيد المعنى، فإبن رشيق يسميه التكرار، ويجعله نوعين:

الأول: تكرار لفظ بعينه أكثر من مرة.

والثاني: ترديد المعنى بألفاظ مختلفة، كما أن ابن الأثير لم يخرج عما قاله ابن رشيق عن تكرير ونوعيه، إذ خص التكرير بالتعريف قائلاً، وحده هو: دلالة اللفظ على المعنى مرددا...
تكرار الحرف:

يمثل تكرار حرف معين واحداً من العناصر البانية الصوتي في البيت الشعري، والقصيدة بأكملها، عندما يسجل حضوراً كلياً فيها، وبالرغم من أن التكرار يتعلق بالقيمة الصوتية للمفردة، "غير أن طبيعة التجربة الفنية _ ولا سيما الأبيات منها - هي التي تفرض وجوداً مهماً ومحددًا للتكرار، وهي التي تفهم في توجيه تأثيره وأدائه بالقدر التي يجعل من الديوان كياناً مستقلاً لتكرار ونظامها مقرر.^٢

وهذا يعني أن التكرار، ومن ثم الإيقاع لا ينبغي أن يقرأ بعيداً عن تجربة كلام أبي بكر، ذلك أن التكرار بجميع أنواعه بما ذلك تكرار حرف، يستجيب لدواع فنية، ويسهم في خلق بناء الإيقاع الداخلي الصوتي، الذي ليس معزولاً عن إيقاع الأفكار والمعاني، وفي ضوء هذه الرؤية نقرأ بقوله: "وأراد الداريون أن يزرعوها فاليزرعوها بلا خراج: كرر اللفظ يزرعوها

^١ كريم الوائلي، الشعر الجاهلي، ص: ٣١٢.

^٢ محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاق الشعري الأولى، اتحاد

الكتاب العرب دمشق، د: ط، ٢٠٠١م، ص: ١٩٠.

مرتين. أما في المثال الثاني " ولا يغير أسقف عن أسقفيةه."^١ ففي هذا العبارة وجدنا اللفظ أسقف مرتين.

التكرار بالجمل:

والمراد بهذا التكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لعناوين تلك الجمل المكررة باعتبارها مفتاحًا لتعلم العنوان أو المراد العام الذي يتوخاه العام الذي يتوخاه المخاطب . إضافة إلى ما تصوره من توازن هندسي وعاطفي بين الخطاب ومراده.

ففي الرسائل أبي بكر إستخدم سيدنا التكرار بالجمل، كما: " فإنى أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ... فإن الله الذي لا إله إلا هو"^٢ ففي هذه الرسالة التي وجدنا فيه تكرار الجمل "لا إله إلا هو".

التكرار الصوتي:

ينشأ الإيقاع الصوتي من المحسنات اللفظية ومن التكرار الصوتي لحركة أو كلمة، أو صيغة صرفية، الصوت هو الوجه الظاهر بل لعله هو الوجه الأول للغة مذ بدأ التعامل البشري والاجتماعي بالتفاهم والأغراض والمقاصد وتعبيرها و التي يراد إقترابها إلى آخر باللغة التي هو أصوات."^٣

ففي الرسائل سيدنا وجدنا بعض الأمثلة بهذا التكرار: " لا يحشرون، ولا يعشرون" يكرر في هذه العبارة التكرار الصوتي هي " يحشرون، يعشرون"^٤. وفي مقام آخر: " ونصر دينه، وأعز وليه، وأذل عدوه"^٥ فوجدنا فيها تكرار الصوتي بين هذه الثلاثة الجمل.

^١ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ٧٩.

^٢ المرجع السابق، ص ١١٩.

^٣ عبد الحميد السعيد، دراسات في اللسانيات العربية المشاكلة التنغيم، ص: ١٠.

^٤ جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ص ٧٩.

^٥ المرجع السابق، ص ١١٩.

الخاتمة

بحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمة نضع قطراتنا الأخيرة بعد رحلة عبر ثلاثة موانئ بين تفكير وعقل في رسائل الصديق. إن الصديق تمتع ببلاغة عظيمة وقد بلغ من الفصاحة والبلاغة والبيان الذروة فلا يمكن لأحد أن ينكرها فقد كتب في رسائل كلها وهو موقن بأنها سيكون لها الأثر والوقع الأكبر في نفوس القارئ، فقد تميز أسلوب الصديق بالإيجاز والتركيز مع الوضوح وسهولة اللفظ. ودقة اختيار ألفاظه البعيدة عن الغموض والتعقيد، والتي تلامس القلب مباشرة.

كان في أسلوب الصديق من الحسن والإبداع الذي يغني عن التفسير والبيان، وأروع ما في هذا الأسلوب أنك تمتلئ إعجابًا بقوته وجماله عند سماعه، لا تعرف لتك القوة ولا لذلك الجمال مصدرًا خاصًا، فإذا ما تأملته بدالك ما فيه من الحسن حصلت فيه حسن التقسيم، والفواصل وجمالها، والسجع والازدواج والمقابلة والطباق، واللفظ العذب، والإيقاع الجميل، والرنه الموسيقية، فالجمال الحقيقي نابع من قوة كلامه البيانية العميقة، التي طوت في مدها تلك المحسنات المحاسن.

استخدم الصديق أسلوب الإثارة في بعض الأدوات في موضعها المناسب، لتحقيق أهداف رسائله، وهي انتباه القاري والتشويق لما يلقي إليه وتأثيره بذلك والعمل على مقتضى المراد.

بدأ من خلال رسائل الصديق نفحة من نفحاته، وآية من آياته، في فضله وعلمه، ووقاره ومروءته، ونائه في الحقيقة، وأمانته على الإسلام، وتتبعه آثار النبي الكريم. والجلال في التقدير والتعبير، وهذا نجد في تدبيره وتفكيره، وتلك البلاغة العميقة في القول، والجزالة والرصانة في الأسلوب، وهو كان حريصًا لإصلاح المسلمين، وهو يريد النجاح للمسلمين، هذا كله من نفحة من نفحاته رضى الله عنه. كان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في رسائله وفي وصاياه، وكان رسائل الصديق الأثر والواقع العمق في التأثير على الفتوحات الإسلامية وزيادة عددها، وتأثر الصديق بمعاني ومفاهيم والتعبيرات القرآنية المباركة وأساليب الحديث الشريف.

إن سيرة الصديق مليية والعبر فهو أعظم الشخصيات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

التوصيات والقترحات:

بعد إكمال بحثي بعدة أمور لعلها أن تكون استكمالاً لهذا البحث، لأنها لم تستطع الإمام بكامل العنوانات التي تخص الخليفة الأول وهو سيدنا أبي بكر نظراً لتشتتها وتوسيعها وهي بعض الأمور التي تخلص في:

العمل على جمع جميع الأدب في كتاب واحد بمصادر ومراجع موثوقة. ولا نجد الرسائل في كتاب واحد هذا عمل ضروري للباحث أو الباحثة.

يرجوا الباحث أو الباحثة على كل الطلبة في كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها أن تزودوا أنفسهم بالمعلومات الأدبية، خاصة في علم البلاغة. وبعد... فإنني لأرجو الله جل وعلا أن يجعل على هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأعتذر عن أي تقصير يشفع له قصور جهدي وطاقتي. وأسأل الله العظيم الهداية والتوفيق والسداد فهو وحده خير هاد وخير معين.

فهرس الآيات الواردة في البحث

| رقم الصفحة | رقم الآية | السورة | الآية | رقم المسلسل |
|------------|-----------|----------|--|-------------|
| ٩٥ | ١٥٤ | البقرة | وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ | .١ |
| ٦١ | ٢٠٤ | البقرة | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ | .٢ |
| ١٧ | ١٠ | الحديد | لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ | .٣ |
| ١٨ | ٤٠ | التوبة | إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ | .٤ |
| ٨٤ | ٣٨ | الحج | إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا | .٥ |
| ٨٦ | ٢٧ | اليسراء | إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ | .٦ |
| ٢٠ | ٥١ | غافر | إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ ءَامَنُوا | .٧ |
| ٨٥ | ٩٨ | الأنبياء | إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ | .٨ |
| ٧٣ | ٦ | فاطر | إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا | .٩ |
| ٢٩ | ١٠١ | يوسف | تَوَقَّنِي مُسْلِمًا وَ الْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ | .١٠ |
| ٤٢ | ٣٩ | الأحزاب | الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ | .١١ |
| ٤١ | ٧٩ | الأعراف | فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ | .١٢ |
| ٨٥ | ٦٨ | طه | لَا تَخَفْ إِيَّاكَ أَنْتَ أَلَّا عَلَيَّ | .١٣ |
| ١٧ | ٢٢ | النور | وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ | .١٤ |
| ٧٠ | ٣٩ | النور | وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ | .١٥ |
| ١٥ | ٥٢ | الفرقان | فَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَ جَاهِدْهُمْ | .١٦ |
| ٨٥ | ١١٧ | الشعراء | فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ | .١٧ |
| ٧٠ | ٤٨ | الصفات | وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ | .١٨ |

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

| رقم الصفحة | الحديث | رقم مسلسل |
|------------|-----------------------------|-----------|
| ١٧ | أفضل الناس بعد الأنبياء | .١ |
| ٣٣ | إن في البيان لسحرا | .٢ |
| ١١ | اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك | .٣ |
| ٧٩ | بنى الإسلام على خمس | .٤ |
| ٣٩ | هل أنتم تاركو لي صاحبي | .٥ |

فهرس الأبيات الواردة في البحث

| رقم الصفحة | الشرط الأول من البيت | رقم مسلسل |
|------------|---------------------------------|-----------|
| ٣٧ | أجذك ما لعينك لا تنام | .١ |
| ٣٣ | إذا تذكرت شجوا من أخي ث | .٢ |
| ٦٤ | إذا ورد الحجاج أرضا مريضة | .٣ |
| ٣٥ | حمى نبي الهدى والخيل تتبعه | .٤ |
| ٣٦ | صبا حياتنا كنجوم ليل | .٥ |
| ٣٦ | قال النبي ولم يجزع يوقرني | .٦ |
| ٢٩ | قال إن خير الأنبياء محمد | .٧ |
| ٩١ | لا تحسب المجد تمراً أنت آكله | .٨ |
| ٣٧ | لما رأيت نبيا متجدلا | .٩ |
| ٩ | وثاني اثنين في الغار المنيف وقد | .١٠ |
| ١١ | وسميت صديقا وكل مهاجر | .١١ |
| ٧٣ | وغداة ريح قد وزعت وقرة | .١٢ |
| ٧٠ | وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا | .١٣ |

| رقم الصفحة | الشرط الأول من البيت | رقم مسلسل |
|------------|---------------------------|-----------|
| ٣٥ | ولقد عجبت لأهل هذا الطائف | .١٤ |
| ٩٩ | ومأكمة يضيق الباب عنها | .١٥ |
| ٩١ | يهوى الثناء مبرز ومقصر | .١٦ |

فهرس الأعلام الواردة في البحث

| رقم الصفحة | الأعلام | رقم مسلسل |
|------------|--|-----------|
| ١٦ | أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي | .١ |
| ١٥ | أبو عبد الله عثمان بن عفان الأموي القرشي | .٢ |
| ١٤ | أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي | .٣ |
| ١٢ | أبو مخجن مالك بن حبيب الثقفي | .٤ |
| ٧ | أسماء بنت عميس الخثعمية | .٥ |
| ٦ | أم رومان بنت عامر الفراسية الكنانية | .٦ |
| ١٧ | بلال بن رباح | .٧ |
| ٧ | جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي | .٨ |
| ٨ | الحارث بن يزيد ابن الدغنة | .٩ |
| ٧ | حبيبة بنت خارجة الخزرجية الأنصارية | .١٠ |

| رقم الصفحة | الأعلام | رقم مسلسل |
|------------|--|-----------|
| ١٠ | حسان بن ثابت الأنصاري | .١١ |
| ١٣ | حَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ الْقُرَشِيَّةِ | .١٢ |
| ١٦ | الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيِّ الْجَرَشِيِّ | .١٣ |
| ٧ | طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْقُرَشِيِّ | .١٤ |
| ٨ | عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ التَّمِيمِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ | .١٥ |
| ١٦ | عبد الرحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ | .١٦ |
| ١٥ | عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي | .١٧ |
| ٧ | علي بن أبي طالب | .١٨ |
| ٦ | قتيلة بنت سعد من عامر بن لؤي، | .١٩ |

المصادر والمراجع

| رقم مسلسل | المصادر والمراجع |
|-----------|--|
| ١. | القرآن الكريم |
| أ | |
| ٢. | أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، جمعه ورتبه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، من منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: ١٠: ٢٠٠٧م. |
| ٣. | أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، محمد رضا، دار العد الجديد، ط: ١٠، ٢٠٠٩م. |
| ٤. | أبو بكر الصديق حياته وخلافته، عالية داود مدلول الكبيسي، دار النشر الألوكة، ٢٠٠٦م. حقوق الطبع محفوظ عند المصنفة. |
| ٥. | أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، الصلابي محمد علي، ط: ١٠، مكتبة العربي، ٢٠٠١م. |
| ٦. | أبو بكر الصديق، محمد علي طنطاوي، دار ابن حزم، ط: ١٠، ٢٠١٨م. |
| ٧. | أصحاب الرسول، محمود المصري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. |
| ٨. | الأغاني، أبو الفرج الإصفيهاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ٢، ١٩٨٩م. |
| ٩. | الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ٢٠٠٩م، ط: ١، ٢٠٠٣م. |
| ب | |
| ١٠. | البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة. |
| ١١. | البيان والتبيين، للجاحظ، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣ للهجرة. |
| ت | |
| ١٢. | تاريخ الأدب العربي، حنا الفاحوري، مكتبة ذوى القربى، ط: ١، ١٣٩١ للهجرة، ص: ٧١٣. |

| رقم مسلسل | المصادر والمراجع |
|-----------|--|
| ١٣. | تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، محمود المقدار، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان. |
| ١٤. | التطور البلاغي من العصر الجاهلي حتى عصر عبد القاهر الجرجاني، محمد النثار، البحث الماجستير بالجامعة غازيانتيب، ٢٠٢٠م. |
| ج | |
| ١٥. | جمهرة الرسائل العرب، احمد ذكي صفوت، صفوت المطبوع من دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:٣، ٢٠٠٣. |
| ١٦. | جواهر البلاغة في المعاني والبديع، أحمد الهاشمي، مكتبة العصرية، ط:١، ٢٠١٤م. |
| ح | |
| ١٧. | الحات محمد، دراسات منهجية في علم البديع، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ط:١، د:ت. |
| د | |
| ١٨. | ديوان حسان بن ثابت، شرحه الأستاذ عبد المنأ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:٢، ١٩٩٤م. |
| ذ | |
| ١٩. | الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، الأشبيلي أبو الحسن السلام، القاهرة، ١١٢٨هـ، (الناشر غير مذكور). |
| ر | |
| ٢٠. | الروض الأنف، السهيلي محمد بن عبد القاسم عبدالرحن، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١٤م. |
| ٢١. | رحلة الصديق إلى البلد العتيق، محمد صديق حسن خان البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، ٢٠٠٧. |
| س | |

| رقم مسلسل | المصادر والمراجع |
|-----------|---|
| ٢٢ | سعد بخيت عمران، البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ. |
| ٢٣ | سيرة أبو بكر الصديق شخصيته وعمره، الدكتور محمد علي الصلابي، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط: ١، ٢٠٠٦، ١٥. |
| ص | |
| ٢٤ | صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي أحمد بن علي، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٨٧م. |
| ٢٥ | الصديق أبو بكر، هيكل محمد حسين، الطبعة الحادية عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م. |
| ط | |
| ٢٦ | طبقات فحول الشعراء، الجمحي محمد بن عبد السلام، دار المدني، جدة. (بدون تاريخ). |
| ٢٧ | الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الإعجاز، السيد الإمام يحيى بن همزة، دار الكتب الخديوي |
| ع | |
| ٢٨ | العقد الفريد، ابن عبد ربه أبو عمرو بن أحمد بن محمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢م. |
| ٢٩ | العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني ابن رشيق، الطبعة الخامسة، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٩٨١م. |
| ق | |
| ٣٠ | قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ط: ١، ١٣٠٢هـ. |
| ك | |

| رقم مسلسل | المصادر والمراجع |
|-----------|---|
| ٣١ | الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية. |
| ٣٢ | كتاب فتوح الشام، أبو اسماعيل محمد بن علي عبدالله الأزدي البصري، صح، وليم ناسوليس الايرلاندي، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٨ |
| ل | |
| ٣٣ | لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ، مادة (بلغ). |
| م | |
| ٣٤ | مازن الربيعي، التشبيه المفصل والمجمل، كلية للعلوم الإنسانية، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: ٧٨. |
| ٣٥ | المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ. |
| ٣٦ | مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، دار النشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٩٨٦م، ص: ٧٧١. |
| ٣٧ | المحاسن والأضداد، الجاحظ، دار الهلال، ط: ٤، ١٤٢٣هـ. |
| ٣٨ | محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاق الشعري الأولى، اتحاد الكتاب العرب دمشق، د: ط، ٢٠٠١م. |
| ٣٩ | محمد علي الفرغلي الشافعي، ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، المكتبة الأزهرية للتراث، د_ط، ١٩٩٨م. |
| ٤٠ | محمد، محمد رضا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠٠٩م. |
| ٤١ | مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية، بيروت، ط: ٥، ١٩٩٩م. |
| ٤٢ | مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد الهداوي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠٠٠م. |

| رقم مسلسل | المصادر والمراجع |
|-----------|---|
| .٤٣ | مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٨٣م. |
| .٤٤ | مقاييس اللغة، الخطيب القزويني، دار الفكر بيروت، ١٩٧٩م. |
| .٤٥ | الموجز في البلاغة، الزن البلاغة، دار الفكر دمشق، ط:ت. |
| ن | |
| .٤٦ | النكت في اعجاز القرآن، علي بن عيسى بن عبدالله ابو الحسن، المعتزلي دار المعارف مصر، الطبعة الثامنة، ١٩٩٦م. |
| .٤٧ | النيسابوري الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٠م. |
| و | |
| .٤٨ | الوساطة بين المتنبي وخصوصه القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، دار القلم بيروت، لبنان. |
| .٤٩ | ولي الله الدهلوي، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، دار القلم دمشق، ط:٣، ٢٠٠٩م. |